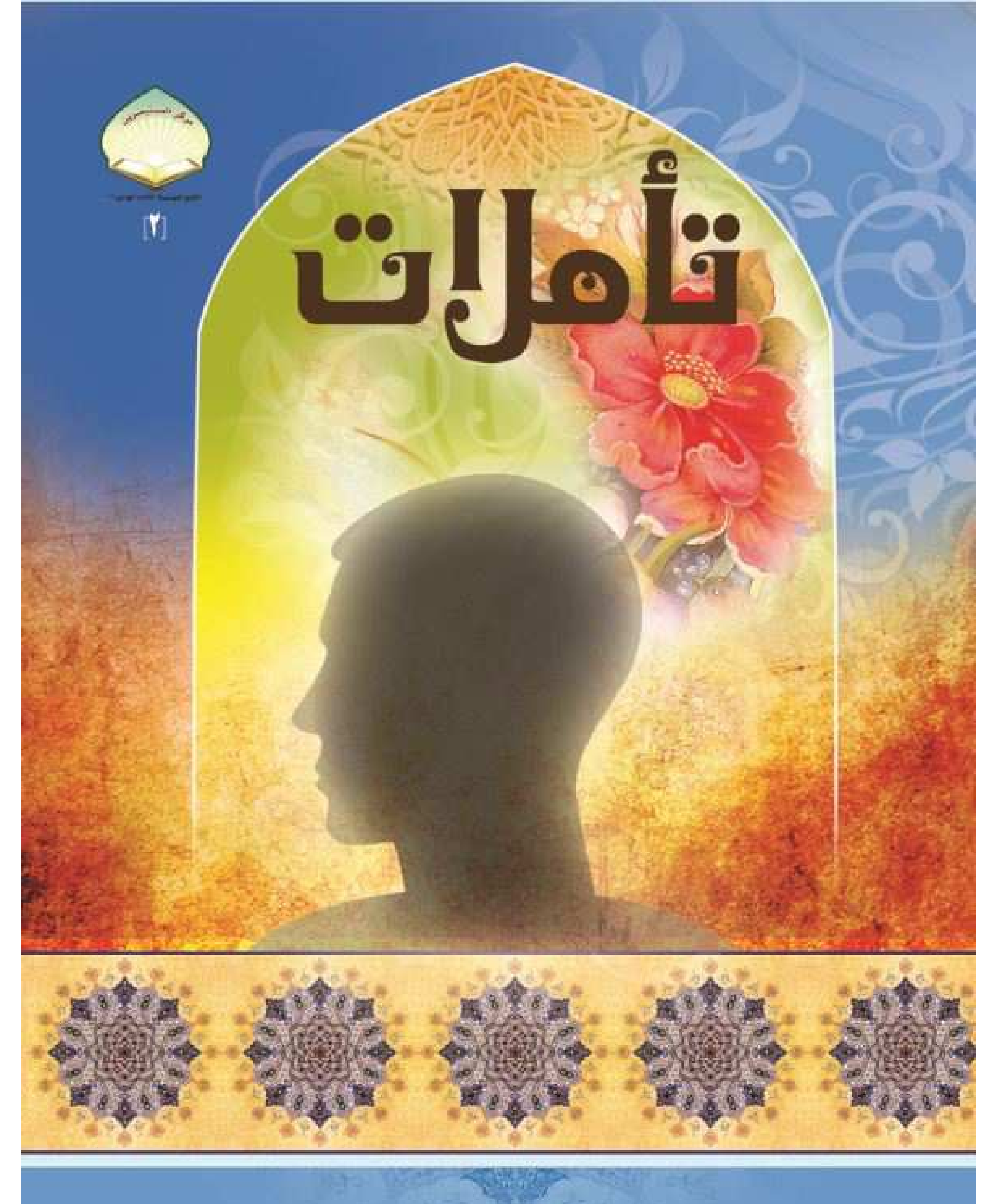
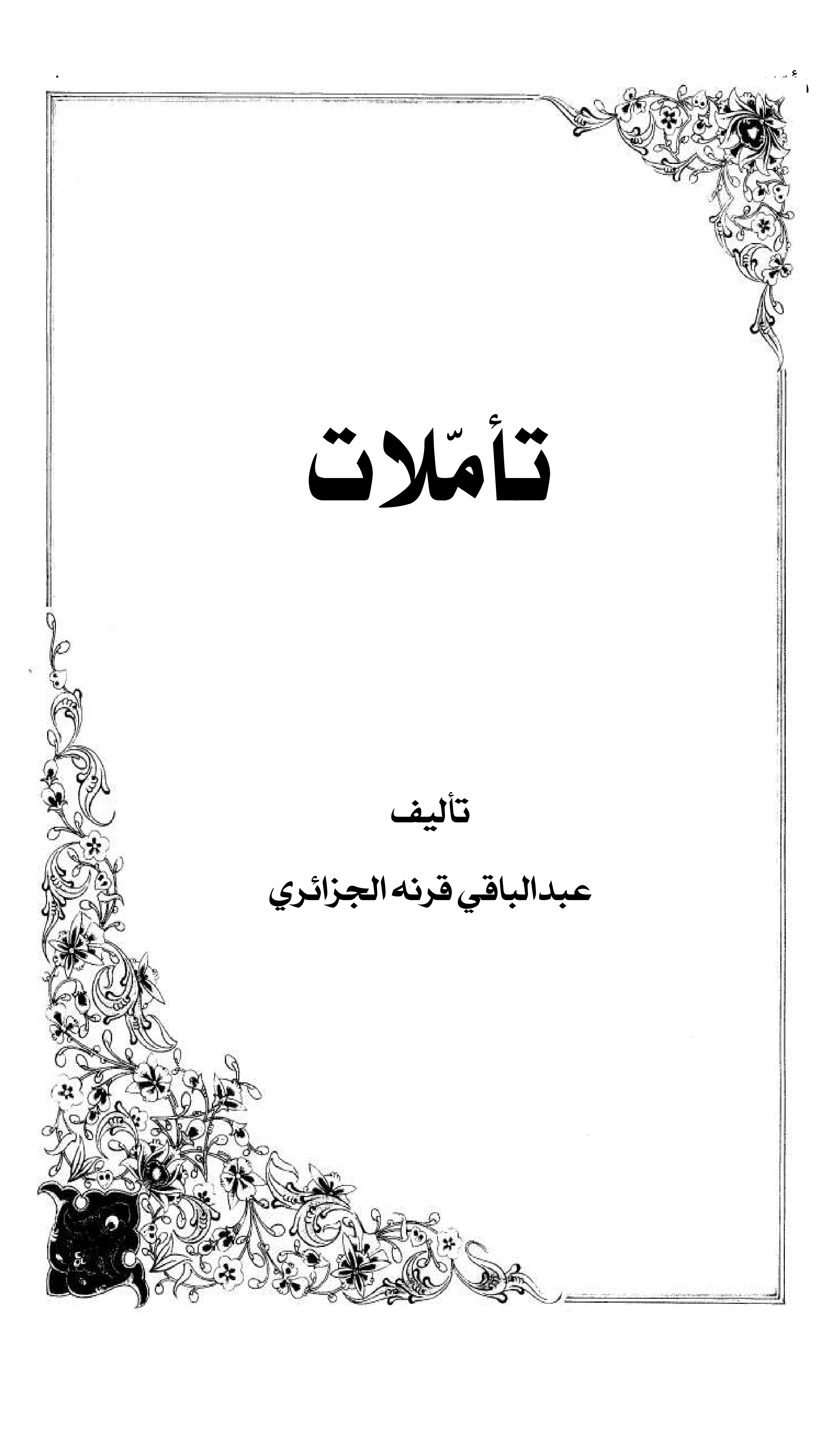


تأملات

عبدالباقي قرنه الجزائري

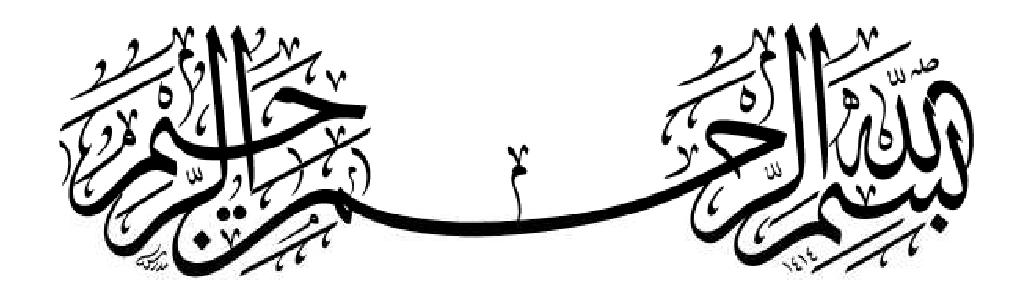


تأمّلات

تأليف

عبدالباقي قرنه الجزائري


PDF مكتبة نرجس
HTTP://WWW.NARJES-LIBRARY.COM



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين، وصلّى الله على عبده وخير خلقه سيّدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

اللّهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة، تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النّفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدُّعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدّنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين.

١

معركة السرائر

يولد الواحد منّا في بلدٍ لم يخترْه، ومن عشيرة لم يخترها، ويجد أمامه ثقافة جاهزة ينصهر فيها ويتلقّى من المعارف ما شاء الله أن يتلقّى قلّ أم كثر، ثم ينضجُ فكرُه ويصبح صاحبَ رأْي وموْقف. ثم يأتي عليه يومٌ يلاحظ فيه تناقضات كثيرة بين ما يؤْمنُ به وما يمارسُه، وهنا تبدأ المعركة الداخلية بينه وبين ضميره. معركة داخل الإنسان بينه وبين نفسه. معركة بين الاستجابة للحقّ واتباع الهوى. معركة بين السمو الروحيّ والهبوط الحيواني، وبعبارة قرآنية "معركة السرائر".

ماذا يقول الإنسان في سريرته حينما يلاحظ تناقضاً في دينه؟

وهنا يفترق الناس.

منهم من يريد العافية والمحافظة على وضعيّته الاجتماعية فلا يرى نفسه مكلّفاً بشيء، انطلاقاً من مبدأ ﴿**لا يُكلّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسْعَها**﴾! وهذا الصّنف من النّاس ليس لديه احترامٌ لنفسه، لأنّ أهْونَ شيء عنده دينُه. فهو إذا أراد أن يأكل تخيّر أفضل الأطعمة، وإذا أراد أن يلبس تخيّر أفضل الألبسة، وإذا أراد الزّواج فلا تسأل عن الخبر، حتى إذا تعلّق الأمر بالدّين تساهلَ وتسامحَ وغضَّ الطرف واعتبر كلَّ شيء صحيحاً ومنّى نفسَه الأماني.

و منهم من يكون قد تقدّم في تديّنه بحيث يُستمَع إليه إذا تكلّم، ويُستشار ويُستفتى، وقد يترقّى اجتماعيّا بسبب تديّنه، حتى إذا تشابهت الأُمور كان أهمّ شيء عنده ألاّ يفقد منصبه الدّينيّ ووضعيّته الاجتماعية، فيجنّد نفسه للدّفاع عن ذلك، ويتخلّف عمّا عاهد عليه الله من الصّدق والإخلاص، فيغتنمها منه الشّيطان ويصيب منه المقتل، فيفتح له باب الإفتاء ويحيطه بالشّبهات ويعتّم عليه ويطلعه على أقوال شيوخ السّوء ممّن ساءت نيّتُه وتلوّنَت سريرتُه، فخذله الله تعالى ووكله إلى نفسه. وهذا الصّنف

يصدق عليه قوله تعالى: **﴿واتْلُ عليْهم نبأَ الّذي آتيناهُ آياتنا فانْسلَخَ منْها فأتبعَهُ الشّيطانُ فكانَ من الغاوين * ولو شئْنا لرفعْناهُ بها ولكنّه أخلدَ إلى الأرض واتّبعَ هواهُ فمثَلُه كمثَل الكلْب إن تحملْ عليْه يلْهَثْ أوْ تتركْه يلهثْ ذلك مثَلُ القوْم الّذين كذّبوا بآياتنا فاقْصُص القَصَص لعلَّهم يتَفكّرُون﴾**(١).

ومنهم من يبقى حائراً متردّداً لا يدري ما يفعل، إذْ لا هو مقتنعٌ بما هو عليه ولا هو مطّلع على بديل، فيخشى على نفسه الضّلال، خصوصاً إذا كان دينه من قلبه بمكان.

ومنهم من هو في غنى عن الوضعيّة الاجتماعيّة والمنصب، ومع ذلك لأسباب يعلمها الله تغلب عليه الشّقوة ويؤْثر الباطلَ على الحقّ، ويصبحُ من دُعاته المُتفانين.

ومنهم الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه.

ثمّ ماذا لو ساءل المرء نفسه كأن يقول مثلاً: لو أنّني خُلقت في محيط بوذيّ أو هندوسيّ، هل أعرف من نفسي ما يطمئنني

---

(١) الأعراف: ١٧٥ و ١٧٦.

إلى أنّي أكون بسهولة من المهتدين؟

ولو أنّني ولدت في وسط يهودي أو مسيحي، أتراني كنت أعتنق الإسلام لأوّل ما يتبيّن لي الحقّ؟

أتراني أكون مستعدّاً لفراق الأهل والعشيرة والتّقاليد ...؟

مثل هذه الأسئلة تمثّل المحكّ الذي يكشف عن خفايا النّفوس وخباياها، ولذلك ترى كثيراً من النّاس يفرّون من طرحها، لأنّها أشبه ما تكون بالمرآة، تعكس الشّيء نفسه لا أقلّ ولا أكثر، والإنسان يعرف من ذاته الدّفاع عن النّفس الأمّارة ويتمحّل في التّأويل والتّلفيق، ويريد أن يقول إنّه دائماً على صواب ولكنّ الآخرين لا يفهمونه، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً.

نعم، لو أنّني خُلقت في محيط مسيحيّ أو بوذيّ أكنت أُقبل على الإسلام لأوّل ما يتبيّن لي الأمر؟

إنّها نعمة لا تعدلها نعمة أنّي ولدت في مجتمع مسلم من أبوين مسلمين، فقد كُفيتُ مؤنة البحث والحيرة، ودخلتُ سنّ التّكليف غير ملوّث بالشّرك. وما أكثر أطفال العالم الذين لم يحظوا بهذه النّعمة، ولم يزدْهم آباؤهم وأُمّهاتهم إلاّ بُعداً عن الطريق السّويّ، إلاّ أن تدركهم العناية الإلهيّة. وقد أُوتيت هذه

النّعمة من غير استحقاق، فهل أنا في مستوى الشّكر؟

إنها أسئلة صعبٌ طرحُها، وأجْوبتُها أصعب! فإن قال المتسائل: نعم أنا في مستوى الشّكر، كان مزكّياً لنفسه مخالفاً لقول الله تعالى: ﴿**فلا تزكُّوا أنفُسَكُم هُو أعْلَمُ بمن اتّقى**﴾[1]، وإن قال: لا، كان شاهداً على نفسه بكفران النّعمة. والسّكوت أسلم لكنّه لا يحلّ المشكلة.

ومن هذا القبيل أيضاً أن يقول مثلاً: لو أنّني كنت في مكّة زمن البعثة النّبويّة الشّريفة، مع من كنتُ أمضي؟ مع رسول الله صلى الله عليه وآله والأبرار، أم مع أبي جهل والوليد بن المغيرة وأبي لهب؟

صحيحٌ أنّ ذلك من الغيب، ولكنْ هناك أُمور يُستشفّ من ورائها موقف الإنسان لا تكهُّناً ورجماً بالغيب، بل بناءً على مؤهّلات واقعيّة اختياريّة، وهل نعجَب عند سماع قول الله سبحانه وتعالى بخصوص بعض الناس: ﴿**ولو رُدُّوا لعادُوا لما نُهُوا عنْه**

---

(١) النجم:٣٢.

وإنّهُم لكاذبُون﴾[1]؟

هؤلاء رأوُا العذاب الذي لا طاقة للبشر بوصفه، لكـنّهم لأوّل ما يتمكّنون من الاختيار يختارون متابعة الهـوى، فكيـف نعجـب ممّن يتّبع هواه ولم ير العذاب؟

إنّ موقف الإنسان الواقعيّ يكـشف عـن موقفـه الافتراضـيّ، بمعنى أنّه من خـلال مواقفـه يـستطيع أن يتـصوّر بـصورة تقريبيّـة موقفه من رسول الله صلى الله عليه وآلـه لـوْ وُلـد فـي زمانـه. فمـا عليه إلاّ أن يعرض سلوكه المعنـويّ علـى توجيهـات وإرشـادات وأوامر النّبيّ صلى الله عليه وآله ليتبـيّن مـن خـلال ذلـك فـي أيّ صفـّ يكون، معه أم عليه؟

نعم، السّلوك المعنويّ، لا العبادات التي أُفرغت من محتواها فأضْحت من المكمّلات الشكليّة !

و المقصود من ذلك أنّ الإنسان إذا كان صادقاً في معتقداتـه فإنّه يحط بها ويدافع عنها، ويتأذّى من كلّ ما يُسيء إليها. أمّا إذا كان لا يبالي أن تُهان مقدّساتُه فإنّه لا يكون إلاّ كاذباً في دعـواه.

---

(١) الأنعام: ٢٨.

وشواهد ذلك لا تخفى على من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد.

والإنسان مكرّم من عند الله تعالى ومفضّل على كثير من المخلوقات إذا هو حافظَ على إنسانيّته، وتمسّك بما آتاه الله تعالى من المعرفة؛ لكنّه لن يكون كذلك حال تفريطه فيها وانقياده للهوى، بل يسفل إلى أن يغدو دون البهائم منزلة مهما صوّر لنفسه ولبّس عليها. ودين الإسلام الحنيف، آخر الرسالات السّماوية، جاء ليسهّل على الإنسان السير في طريق تكامله وكدحه إلى ربّه، فما ترك مكرمة إلاّ دعا إليها، ولا رذيلة إلاّ ذمّها وحذّر منها. وضمِن السعادة في الدّارين لمن أحسن التأسّي والاقتداء ولم ينْسق وراء هوى النّفس وشهواتها. ومع ذلك حينما نلتفت إلى تاريخنا الذي كتبه أسلافنا نكاد لا نصدّق. نعم، لا نصدّق لأنّ المعايير الدينيّة تدخّلت فيها يد الإنسان وسنّت الكيل بمكيالين، وأعظم منه أنّه يجب علينا أن نرضى بذلك دون أدنى نقاش وإلاّ كان الخروج من الدّين.



إتمام النعمة في روايات أهل البيت عليهم السّلام

روى مسلم في صحيحه ما يلي:

حدثني زهير بن حربٍ وشجاع بن مخلدٍ جميعاً عن ابن عليّة قال زهير: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيّان، حدثني يزيد بن حيّان قال: انطلقتُ أنا وحُصين بن سَبرة وعُمَر بن مسلمٍ إلى زيد بن أرقم فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً؛ حدِّثْنا يا زيدُ ما سمعتَ من رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم: قال: يا ابن أخي! واللّه لقد كبرتْ سنّي وقدُم عهْدي، ونسيت بعض

الذي كنتُ أعي من رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما حدّثتُكم فاقْبلُوا وما لا فلا تكلّفونيه.

ثمّ قال: قام رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوماً فيناً خطيباً بماءٍ يدعى خُمّاً بين مكّة والمدينة فحمد اللّه وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثمّ قال: **أمّا بعد.. ألا أيّها النّاس فإنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولُ ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أوّلُهما كتاب اللّه فيه الهدى والنّور فخُذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به. فحثّ على كتاب اللّه ورغّب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي أُذكّركم اللّه في أهل بيتي أُذكّركم اللّه في أهل بيتي أُذكّركم اللّه في أهل بيتي.** فقال له حُصين: ومَن أهْلُ بيته يا زيدُ، أليس نساؤُه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرم الصّدقة بعده. قال: ومَن هم؟ قال: هم آل عليٍّ وآل عقيلٍ وآل جعفرٍ وآل عبّاسٍ. قال: كلّ هؤلاء حرم الصّدقة؟ قال: نعم(١).

(١) صحيح مسلم، ج٧ص١٢٢، تحت رقم ٦٣٧٨ دار الجيل/ دار الآفاق الجديدة، بيروت.

وفي حديث سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان نحوه، غير أنّه قال: **ألا وإنّي تاركٌ فيكُم ثقلَيْن أحدُهما كتابُ الله هو حبْلٌ من اتّبعَه كان على الهُدى ومَن تركَه كان على ضَلالة.** وفيه: فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، وأيْم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصْر من الدّهْر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهلُ بيته أصْله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده(١).

هذان حديثان مختلفان مع أنّهما في موضوع واحد في مكان واحد عن راوٍ واحد هو زيد بن أرقم. وفي الحقيقة هو حديث واحد دخل عليه التلْبيس والإبهام لبعْث الشكّ في قلْب مَن يبلُغه، والحال أنّه حُجّة على كلّ من بلغه، ولله الحجّة البالغة!

والحديث نفسه يكاد يكون مُعجزة بالنسبة إلى الظروف التي مرّ بها، والتي يُفترض أنّها تدفنه حيّاً وتدفنُ كلّ من يحاول

---

(١) صحيح مسلم، ج٧ص١٢٣ والجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، ج١ص ٣٢٠/٣١٩، دار ابن حزم ، لبنان/ بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م. الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب، و جامع الأُصول في أحاديث الرسول، ج٩ص١٥٨، ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، و مسند البزّار كاملاً من ١ إلى ١٤ مفهرساً، ج٢ص١٣٣ قام بفهرسته على المسانيد علي ابن نايف الشحود.

إحياءَه وإعادتَه إلى الساحة. وهو يصرّح أن النبي ـ صلى الله عليه و آله ـ قال للصحابة: **أُذكّركم الله في أهْل بيتي**، وهو ما يعني أنّه سائلُهم عنهم يوم القيامة،فماذا هم قائلون؟

مرة يقول: نساؤه من أهل بيته، ومرة يقول: **لا** وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدّهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهلُ بيته أصلُه وعصبتُه الذين حُرموا الصدقة بعده. والجمْع مُحال!

لقد حاول المحرّفون واجتهدوا جهْدهم أن يجعلوا أهلَ بيت النبي نساءَه لا غير، لكنّهم لم يفلحوا، وأنّى لهم ذلك والقرآن يهتف ﴿**إنَّ الله اصطفى آدمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين ذُرِّيةً بعضُها من بعْض والله سميعٌ عليمٌ**﴾[1].

فهو سبحانه وتعالى يقول: ﴿**ذريّة**﴾ وهم يقولون **نساء**! والجمْع محال.

وقال تعالى: ﴿**اعمَلوا آلَ داوودَ شكراً وقليلٌ من عبادي**

---

(١) آل عمران:٣٣.

الشكُور﴾(١).

وقال تعالى: **﴿ويتمَّ نعمتَه عليكَ وعلى آل يعْقوبَ كما أتمّها على أبويْك مِنْ قبْلُ إبراهيمَ وإسحاقَ﴾**(٢)..فهل أتمَّ الله نعمتَه على نساءِ يعْقوب؟

إنّهم يقبلون آل إبراهيم وآل يعقوب وآل عمران وآل داوود، لكنّهم يتراجعون حين يتعلّق الأمر بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويبحثون عن شيء يتشبّثون به للفصل بين النبيّ وآلِه صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وإذا كان أهلُ بيته أزواجَه فما معنى قوله في الحديث الذي صححه الترمذي(٣) واستدلّ به محمّد بن عبد الوهاب زعيم خوارج العصر: " **لو لم يبقَ من الدُّنيا إلاّ يومٌ** - قال زائدة في حديثه - **لطوّل الله ذلك اليوم. حتى يبعث اللهُ رجُلاً من أُمّتي، أو من أهل بيتي**"(٤).

---

(١) سبأ:١٣.

(٢) يوسف:٦.

(٣) قال في تحفة الأحوذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أحاديث في الفتن والحوادث، محمد بن عبد الوهاب. ص: ٢٤٢. الناشر مطابع ←

إذا كان أزواجُه أهلَ بيته فمَن هي أُمّ المؤمنين التي يكون من نسْلها هذا الرّجل الذي يبعثه الله تعالى؟! ونحن نعلم يقيناً أنّه لم يولد له صلى الله عليه وآله من أزواجه بعد خديجة سوى إبراهيم من مارية القبطية، وقد توفّي عليه السلام قبل أن يبلغ السنتين. فكيف يكون المهديّ عليه السلام من أزواج النبي صلى الله عليه وآله و لم يكن لهنّ ولد؟!

وإذا كان أهلُ بيت النبي أزواجَه فما معنى قوله صلى الله عليه وآله سلْمانُ منّا أهل البيت؟! هل يقبل موحّد عاقلٌ مثلَ هذا الكلام؟

وإذا كان أهلُ بيته نساءَه صلى الله عليه وآله فما معنى الحديث الذي رواه ابن ماجة وغيره عن عبد الله بن مسعود والذي قال فيه: " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ أقبل فتيةٌ من بني هاشم، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغيّر لونُه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئًا نكْرهُه. فقال: "**إنّا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على**

➔

الرياض. تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب.

الدّنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريدًا وتطريدًا، حتى يأتي قوم من قِبَل المشْرق، ومعهُم راياتٌ سُودٌ، فيسأَلون الخير فلا يُعطونه، فيُقاتلُون فيُنْصَرون، فيُعطَون ما سَألوا فلا يَقبلُون، حتّى يدْفعُوها إلى رجُل منْ أهْل بيْتي، فيملؤُها قسْطًا كما ملؤُوها جَوْرًا، فمَن أدركَ ذلك منكُم: فلْيأْتِهم ولو حَبْواً على الثّلج" [1].

مَن مِن أزواج النبي صلى الله عليه وآله لقيتْ بعده تشْريداً وتطْريداً؟!!

لكن ذريّته لقُوا من بعده قتلاً وسجناً وتطريداً من طرف بني أُميّة وبني العبّاس، وفي ذلك ما ينفي مضمون الحديث الذي جعلوا فيه أهل بيته آل العبّاس، وآل العبّاس معروفون مشهورون بالفسْق والفُجور من يوم أن حكموا إلى اليوم الذي اندثرت فيه دولتهم. فإذا كان الأمر كما قالوا وادّعوا فكيف يلقى أهل البيت تشريداً وتطريداً من طرف أهل البيت أنفسهم؟! كيف ينقسم

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٧ص٥٢٧ ، مكتبة الرشد، الرياض/و سنن ابن ماجة.ج٥ص٢٠٩، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الُأولى، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، محمَّد كامل قره بللي ، عَبد اللّطيف حرز الله.

أهل البيت أنفسهم إلى سجّان وسجين، وطارد ومطرود؟

وإذا كان أهلُ بيته نساءَه، فما معنى قوله بخصوص معركة أُحد: " **يُقتل رجلٌ من أهل بيتي، ويقتل أُناس من أصحابي** ". وحدث ذلك تماماً كما قال، فقُتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام وجماعةٌ من الصّحابة. فأين حمزة من نسائه صلى الله عليه وآله؟!

وإذا كان أهلُ بيته صلى الله عليه وآله نساءَه لا غير فما معنى قوله صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام: " **إنّك أول أهل بيتي لحوقاً بي**. فكانت أوّل من مات من أهل بيته "[1]. وأين فاطمة عليها السلام من نسائه صلى الله عليه وآله؟ ﴿**كبُرتْ كلمةً تَخرُج من أفْواههمْ إنْ يقولون إلاّ كذباً**﴾[2].

قال ابن حجر الهيتمي: وجاء بسند رواتُه ثقات أنّه قال لفاطمة " **إن الله غير معذّبك ولا ولدك** "، وفي رواية أنّه قال لعمّه العبّاس " **يا عبّاس إنّ الله غير معذّبك ولا أحد من**

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام، القرطبي، ص: ٣٧٥، دار التراث العربي ، القاهرة، ١٣٩٨، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا.

(٢) الكهف: ٥.

ولدك. وفي رواية: **يا عمّ سترك الله وذريّتك من النّار**"[١].

أقول: انظر إلى هذا الحديث الذي رُواته ثقاتٌ وتأمّل يتبيّن لك معنى الثّقة عند أُناس يدعون أنّهم أُمناء على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله!

لا يعذّب الله أحداً من ذريّة العبّاس وهم الذين قَتلوا ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وشرّدُوهم ونفوْهُم وأخافوهم وتتبّعوا شيعتَهم ومُحبّيهم حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلتْ أُميّةُ فيهمُ معشارَ ما فعلتْ بنو العبّاس[٢]

وقال الآخر:

يا ليتَ ظلْمَ بني مروانَ دامَ لنا وليتَ عدْلَ بني العبّاس في النّار[٣]

ومن أراد أن يطّلع على أحوال بني العبّاس على وجه الدقّة والتّفصيل فعليه بميمية أبي فراس الحمداني التي يقول فيها:

---

(١) الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي، ج٢ص ٦٧٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط.

(٢) شرح ميمية أبي فراس ص ١١٩، قال آخر – والشاعر هو أبو عطاء، أفلح بن يسار الندي، المتوفى سنة ١٨٠ هـ وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية.

(٣) المحاسن والمساوي ص ٢٤٦، والشعر والشعراء ص ٤٨٤.

تُتلى التّلاوة في أبياتهم سَحَراً   وفي بُيوتكم المزْمارُ والنّغَم

قال الخضري بخصوص الوضع العبّاسي مع البيت العلوي: (فكان نصيب آل علي في خلافة بني هاشم أشدّ وأقسى ممّا لاقوه في عهد خصومهم من بني أُميّة، فقُتِلوا وشُرِّدُوا كلّ مشرّد، وخصوصاً في زمن المنصور والرشيد والمتوكّل من بني العبّاس وكان اتّهامُ شخص في هذه الدولة بالميل إلى واحد من بني عليّ كافياً لإتلاف نفسه ومصادرة أمواله، وقد حصل فعلاً لبعض الوزراء وغيرهم)[1].

ذكر سعيدُ بن جبير أن عبد اللّه بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير: أنت الذي تؤنّبني وتبخّلني. قال ابن عبّاس: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره**. فقال ابن الزبير: **إنّي لأكتُم بُغضَكم أهْل هذا البيت منذُ أربعين سنة**. وجرى بينهم خطْب طويل، فخرج ابن عباس من مكّة خوفاً على نفْسه، فنزل الطائف،

---

(١) محاضرات تاريخ الأُمم الإسلاميّة: أحمد بك الخضري، ج ١، ص ١٦١. مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، ١٣٥٤ هـ .

فتُوُفّي هنالك، ذكر هذا الخبر عُمَر بن شبّة النّميري، عن سُويد بن سعيد، يرفعه إلى سعيد بن جبير فيما حدّثنا به المهراني بمصْر، والكلابي بالبصْرة، وغيرهما، عن عمر بن شبّة(١).

وقال الجاحظ في رسائله: وكان ابن الزبير بالصبر موصوفاً، وبالدهاء معروفاً، وبالعقل موسوماً، وبالمداراة منهوماً، فأظهر بلسانه حسداً كان أضبّ عليه أربعين سنة لبني هاشم، فما اتّسع قلبه لكتمانه، ولا صبر على اكتتامه، لما طالت في قلبه طائلته أظهره وأعلنه، مع صبره على المكاره، وحمله نفسه على حتفها، وقلّة اكتراثه والتفاته لأحجار المجانيق التي كانت تمرّ عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت إليها.حُدِّثتُ بذلك عن عليّ بن مسهر عن الأعمش، عن صالح بن حباب، عن سعيد بن جبير قال:

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ج٣، ص ٨٠، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م، منشورات دار الهجرة إيران، قم، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤ ص٦٢، و ج ٢٠ ص١٤٨ ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، والفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ) ـ، ج١ ص٤٢١، الطبعة: الأُولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ، المطبعة: سرور، دار الحديث للطباعة والنشر، تحقيق: سامي الغريري.

قدتُ ابنَ عباس حتى أدخلتُه على ابن الزبير، قال: أنت الذي تؤنّبني؟ قال: نعم، لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"**لَيْسَ بمؤْمِنٍ مَن باتَ شَبعانَ وجارُه طاوٍ**[1]". فقال له ابن الزبير: لمن قلت ذلك؟ إني لأكتُم بغضَكم أهلَ البيت منذ أربعين سنة. فحسر ابن عباس عن ذراعيه كأنهما عسيبا نخل، ثم قال لابن الزبير: نعم فليبلغ ذاك منك، ما عرفتك.

ولقد أجّلتُ الرأي ظهراً لبطن، وفكّرت في جوابه لابن عبّاس أن أجد معنى له سوى الحسد فلم أجده، وكانت خرزة في قلبه فلم يبدها. وفروع بني هاشم حول الحرم باسقة، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية، ومجالسهم من أعاليها عامرة، وبحورها بأرزاق العباد زاخرة، وأنجمها بالهدى زاهرة. فلمّا خلت البطحاء من صناديدها استقبله بما أكنّه في نفسه. والحاسد لا يغفل عن فرصته إلى أن يأتي الموت على رمّته[2].

أقول: عن أهل أيّ بيت يتحدّث ابن الزّبير؟ وهل كان يكتم

---

(١) طاو من الطوي أي الجوع، قال عنترة بن شداد العبسي:

ولقد أبيت على الطّوى وأظلّه * حتى أنال به كريم المأكل

(٢) الرسائل، الجاحظ، ص: ١٦٧.

بغض أزواج النبي صلى الله عليه وآله، أم أنّه كان يبغض بني هاشم، وعلى وجه الخصوص الإمام عليّ والحَسن والحُسين عليهم السلام وحارَبهم يوم الجمل ومات مُصرّاً على بُغضهم والقرآن الكريم يهتف: ﴿**قُلْ لا أسألُكُم عليْه أجراً إلا المودّةَ في القُربى ومَن يقترفْ حسنةً نزدْ لهُ فيها حسناً إنَّ اللهَ غفورٌ شكَور**﴾[1].

لقد بلغ بُغضُ ابن الزبير أهلَ البيت النبوي الشريف إلى درجة أن ترَك الصّلاة على النبي صلى الله عليه وآله في الحرم المكّي تسعة أشهر كاملة لا لشيء سوى أنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله يفرحون بذلك ويفخرون به؟

قال ابن أبي الحديد:وروى عُمَر بن شبّة وابن الكلبيّ والواقديّ وغيرهم من رواة السير، أنّه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها. وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: أن له أهيل سوء ينغضون

---

(١) الشورى:٢٣.

رؤوسهم عند ذكره. وروى سعيد بن جبير: أنّ عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمّي ! فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(**بئسَ المرْءُ المسلمُ يشبَعُ ويَجوعُ جارُه**)، فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة[1].

وروى عُمَر بن شبّة أيضاً عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فنال من علي عليه السلام[2]، فبلغ ذلك محمّد بن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطُب، فوُضع له كرسيّ فقَطع عليه خُطبته، وقال: يا معشر العرب، شاهت الوجوه ! أيُنتقص عليٌّ وأنتم حُضور! إنّ عليّاً كان يدَ الله على أعداء الله، وصاعقةً من أمْره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه، فقتلَهم بكُفرهم فشنئوه وأبْغَضوه، وأضمَروا له الشنفَ والحسدَ، وابنُ عمّه صلى الله عليه وسلم حيٌّ بعدُ لم يمُتْ، فلمّا نقله الله إلى جواره، وأحبّ له ما عنْده، أظهرتْ له رجالٌ أحقادَها، وشفتْ أضغانَها، فمنهُم

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤ص ٦٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) يعبرون بالنيل من علي ويقصدون سبّه ولعْنه، ومعلوم أن هذا ليس من الأمانة العلمية.

من ابتزّ حقَّه، ومنهم من ائتمر به ليقتُله، ومنهم من شتَمه وقذَفه بالأباطيل، فإن يكن لذريّته وناصري دعوته دولةٌ تنشر عظامهم، وتحفر على أجسادهم، والأبدان منهم يومئذ بالية، بعد أن تقتل الأحياء منهم، وتذلّ رقابهم فيكون الله عزّ اسمه قد عذّبهم بأيدينا وأخزاهم، ونصرنا عليهم، وشفا صدورَنا منهم، إنّه والله ما يشتمُ عليّاً إلاّ كافرٌ يُسِرّ شتْمَ رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف أن يبوحَ به، فيكنّي بشتم علي عليه السلام عنه[1].

أقول: هذا الكلام موجّه إلى من يتدبّر ويعتبر لا إلى من يشكّك في أصل القصّة لأنّ مضمونها يخالف هواه.

والمقصود من آخر كلام محمّد بن الحنفية رحمه الله تعالى: أنّ الذي يشتم الإمام عليّاً عليه السلام هو في الحقيقة يريد شتْمَ النبي صلى الله عليه وآله لكنّه لا يستطيع ذلك لأنّه كُفر بَواح يُهدر به دمه، فيعمَد إلى شتم الإمام علي عليه السلام لتحقيق مراده، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: **من سبَّ عليّاً فقَدْ**

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤ص ٦٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

سبَّني. ولم يقل صلى الله عليه وآله ": فكأنّما سبّني" كيما يقال إنّه أراد التّغليظ وتعظيم المسألة، وإنما قال: " **فقدْ سبَّنِي**" أي: تحقّقَ منه سبّي، ومعلوم أنّ مَن سبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله فارَق الإيمان.

والذي لا شكّ فيه أنّ بغض أهل البيت عليهم السلام هو بغْضٌ للنّبي صلى الله عليه وآله، وقد أشار هو نفسه صلى الله عليه وآله إلى ذلك في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقد روى جابر ما يلي: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يقول: أيها النّاس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديّاً، فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلّى؟ قال: وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدّي الجزية عن يد وهم صاغرون. مثّل لي أمّتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرتُ لعليّ وشيعته(١).

إذا كان حبّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله مفروضاً في

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص١٧٢ ، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وقد تكلّموا في هذا الحديث وراويه كعادتهم مع أن القرآن الكريم يشهد بصحته.

القرآن الكريم فأين يكون بُغضهم؟ وهل يمكن الجمع بين الحبّ والبغض في موضوع واحد؟

قال ابن كثير: "ولا تُنكَر الوَصاةُ بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنّهم من ذريّة طاهرة من أشرف بيت وُجد على ظهر الأرض فخراً وحسَباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متّبعين للسنّة النبويّة الصحيحة الواضحة الجلية[١] كما كان عليه سلفهم كالعبّاس وبنيه وعليّ وأهل بيته وذريّته رضي الله عنهم أجمعين".

وقال ابن تيمية: "ولا ريب أنّ لآل محمد صلى الله عليه وسلم حقّاً على الأُمّة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقّون من زيادة المحبّة والموالاة مالا يستحقّه سائر بطون قريش، كما أن قريشاً يستحقّون من المحبّة والموالاة مالا يستحقّه غير قريش من القبائل، كما أنّ جنس العرب يستحقّ من المحبّة والموالاة مالا يستحقّه سائر أجناس بني آدم، وهذا على مذهب الجمهور الذين

---

(١) المقصود بالسنّة النبويّة الصحيحة الواضحة الجلية في فهم ابن كثير سنّة السقيفة وبني أميّة وبني العبّاس المخالفة لسادة أهل الجنة، وإدخاله آل علي عليه السلام فيهم تحريف يشهد بخلافه الوجدان.

يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره[١].

أقول: هذا الكلام من ابن كثير وشيْخه ابن تيمية لا ينسجم مع أفعالهما، فقد جعلا الحربَ على الإمام علي عليه السلام وذريّته ديناً، وراحا يدعُوان إلى ذلك صراحة وضمْناً، فلا يجدان رواية في مناقب أهل البيت عليهم السلام إلاّ حاولا الطّعن فيها بالتّضعيف تارة وبالتّأويل أُخرى، وهما مع ذلك يدّعيان أنّهما لا يبغضانهم، ومخالفة الفعل القول من أمقت الأمور عند الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿**لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاًعند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾[٢].

وانظر إلى دعواهما أنّ للعرب ـ كلّ العرب ـ فضلاً على

---

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج٤ص٣٦٣، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأُولى، و حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة. محمد بن خليفة بن علي التميمي. ج٢ص ٤٨٠/٤٨١. نشر أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأُولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

(٢) الصف: ٢ و٣.

العجم بعد قول الله تعالى: ﴿**إنّ أكْرمكُم عنْـد الله أتْقـاكُم**﴾[(١)] وقـول النبـي صـلى الله عليـه وآلـه مؤكّـداً: لا فـضل لعربـيّ علـى أعجميّ إلا بالتّقوى والعمل الصالح. فـالنبيّ صـلى الله عليـه وآلـه يقـول: «لا فـضل»، وهُمـا يقـولان هنـاك فـضل. فهـل هنـاك ردّ وتكذيب أوضح من هذا؟ !

نعم، قد يقول قائل: إن في الأحاديث والأخبار أن الله تعـالى اصطفى قريشاً، والجواب: أن المصطفى بالدلالـة التـضمنية النبـيُّ صلى الله عليـه وآلـه وأهـلُ بيتـه الطـاهرون، كمـا هـو الـشأن فـي سجود الملائكة لآدم عليه السلام، فإنّ الـسجود فـي الظـاهر لآدم عليه السلام لكنّه في الحقيقة كان للأنوار التي فـي صـلبه، بـدليل أنّه رآها مكتوبة على العرش وتوسّل بها إلى الله تعالى، وإلاّ فـإنّ القرآن الكريم يقول عن آدم عليه الـسلام: ﴿**وعـصى آدم ربّـه فغوى**﴾[(٢)] وليس هـو مـن أهـل العـزْم مـن الرّسُـل، والملائكـة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلـون مـا يُـؤمَرون، ولـيس فـي ذلـك مـا

---

(١) الحجرات:١٣.

(٢) طه:١٢١ .

ينافي اصطفاءه عليه السلام؛ فالاشتراك في الحقيقة شيء والتّفاوت في الدرجات شيء آخر. وكيف يصطفي الله تعالى قريشاً بذلك المعنى وفيها الوأْدُ وراياتُ الفاحشة وعبادةُ الأصنام وسوءُ الجوار وأكلُ القويّ الضعيفَ؟!

نعم، المصطفى هاشم وبنوه الذين لم ينحَنوا للصنَم طرفة عين، والذين أبَت الثقافة الأُمويّة إلاّ أن تصنّفهم في المشركين عناداً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؛ لكن الحقّ لا يخفى وإن طال الزمن، والعقول المتنوّرة الباقية على الفطْرة السليمة لا تقبل إلاّ ما ينسجم مع الوجدان الإنساني النزيه الذي لا يغلب الهوى على الحقّ، ولو كان الحقّ على حساب النّفس والأهل والولد والعشيرة، وأصحاب تلك الفطرة وذلك الوجدان هم النّاجون يوم القيامة، كما أنّ أصحاب الهوى هم الخاسرون يومها.

٣

شيخ الصحابة أبو الب

قال ابن أبي الحديد:

وروى شيخُنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى، عن سلمة بن كهيل، عن المسيب بن نجبة، قال: بينا علي عليه السلام يخطب إذ قام أعرابي، فصاح: وا مظلمتاه ! فاستدناه عليّ عليه السلام، فلمّا دنا قال له: إنّما لك مَظلمة واحدة، وأنا قد ظُلمت عدد المدَر والوبَر.قال: وفي رواية عبّاد بن يعقوب، أنّه دعاه فقال له: ويحك ! وأنا والله مظلُوم أيضاً، هات فلندْعُ على من ظَلمنا[١].

يخطئ ـ في نظري ـ من يتصوّر أنّ الكيْد الأمويّ في الثّقافة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤ص ١٠٦، المحقّق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المُعادية لأهل البيت عليهم السلام كان بمعزل عن أهل الكتاب، فإنّ محيط معاوية كان كتابيّاً محضاً، مستشارُه سرجون، وطبيبُه ابن أثال، ومجالس اليهود والنّصارى في قصره عامرة يُنتقَص فيها رسولُ الله صلى الله عليه وآله علانية.

قال ابن قيّم الجوزيّة: روى ابن وهب، أخبرني سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد أخي سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه عن عباية، قال: ذُكر قتْلُ ابنِ الأشْرف عند معاوية فقال ابنُ يامين: كان قتله غدراً [!]. فقال محمّد بن مسلمة: يا معاوية، أيُغَدَّر عندك النّبيّ صلى الله عليه وسلم ولا تنكر، والله لا يظلّني وإيّاك سقف بيت أبداً، ولا يخلو لي دمُ هذا إلاّ قتلته!![1].

هكذا إذاً كان يتحدّث أهل الكتاب في مجالس معاوية، يغدّرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكل حريّة، أي ينسبون إليه الغدر، ومعاوية يسمع ولا يحرّك ساكناً، هذا إذا أحسنّا الظنّ واستبعدنا أن يكون يتلذّذ بذلك في قرارة نفسه، وإن كان حسن

---

(١) أحكام أهل الذّمّة، ابن قيم الجوزية، ج٣ص١٤٤٨. الناشر: رمادي للنشر / دار ابن حزم / الدمام / بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م، تحقيق: يوسف أحمد البكري، شاكر توفيق العاروري.

الظنّ مع أمثال معاوية في غير محلّه، تشهد بذلك قصّته مع المغيرة.

أخرج الزّبير بن بكّار في الموفّقيّات عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال: دخلت مع أبي على معاوية فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ ويذكر معاوية وعقلَه ويُعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسكَ عن العشاء ورأيته مغتمّاً! فانتظرته ساعةً وظننتُ أنّه لأمرٍ حدثَ فينا، فقلت: مالي أراك مغتمّاً منذ اللّيلة؟ فقال: يا بنيّ جئتُ من عند أكفر النّاس و أخبثهم[!] قلتُ: وما ذاك؟ قال: قلتُ له وقد خلوتُ به: إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو أظهرتَ عدلاً وبسطتَ خيراً فقد كبرتَ. ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه. وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكْرُه وثوابه. فقال: هيهات! هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه؟ ملَك أخُو تيم [(١)] فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكْرُه إلاّ أن يقول قائلٌ أبو بكر.

---

(١)أخو تيم هو أبو بكر بن أبي قحافة.

ثمّ ملك أخو عديّ[(١)] فاجتهد وشمّر عشر سنين فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكْرُه إلاّ أن يقول قائل عُمَر. وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرات أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فأيّ عمل يبقى وأيّ ذكْر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟ لا والله إلاّ دفناً، دفناً[(٢)].

فمن كان هذا موقفه من رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا يتوقّع منه؟

شيخ الصحابة هو نفسه شيخ البطحاء أبو طالب رضي الله عنه؛ كفَل النبي صلى الله عليه وآله وبقي إلى جنْبه إلى أن فارق الدنيا. وتحمّل بسبب ذلك ما تحمّل من الحصار في الشِّعب الذي بقي يحمل اسمه إلى اليوم، وهو الذي ذكر جبريلُ أنّه ناصر النبي صلى الله عليه وآله[(٣)].

---

(١)أخو عدي هو عمر بن الخطاب.

(٢) الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، ص٤٦٢، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م. تحقيق الدكتور: سامي مكي العاني.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد بن أبي الحديد المدائني الوفاة: ٦٥٥ هـ ج١ ص٢٥ وج٤ ص٧٨ و ج١٤ ص ٤٠: دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: محمد عبدالكريم النمري. وينابيع المودة ج ١ ص ٤٥٥.

هـذا الرجـل العظـيم ظُلِـم فـي نفْـسه وذريّتـه وطالـت مـدّة مظلوميّته وأعداؤه مصرّون على قطيعته والطّعن فيه والافتراء عليه وكتمـان فـضائله. ولقـد ذهبـت بهـم المـذاهب وأعيـتهم الحيـل وانكشفت حقيقتهم لكلّ ذي بصيرة، والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

أليس من العجيب أن يتحمّل أبـو طالـب رضـي الله عنـه فـي سبيل الإسلام ما تحمّل، ثمّ تتحمّل ذريّته من بعده مـا تعجـز عـن وصفه الأشعار والخطب، ثم يكون مـصيره إلـى مـا ادّعـوه، بينمـا يعيش أبو سفيان في ظل الـشرْك، ويحـارب رسـول الله صـلى الله عليه وآله بكلّ ما أوتي، ثمّ يسلم ويحسن إسـلامه ويمـوت علـى التّوحيد؟! ثمّ يأتي أبنـاؤه وبنـو عمومتـه مـن بعـده يملكـون قرنـاً كاملاً يفعلون فيه ما تشاء لهم أهواؤهم ويتبجّحـون بالاسـتخفاف بالدين ولا أحد يملك حقّ محاكمتهم؟!

إذا كان أبو طالب رضي الله عنه لا يؤمن برسول الله صلى الله عليه وآله فلماذا يدافع عن دينه بكلّ ما أُوتي.

لماذا يضحّي الإنسان العاقل ويعرّض نفسه للمخاطر من أجل شـيء لا يـؤمن بـه؟ ألـيس الإيمـان بالقـضيّة هـو الـدافع الأول

للتّضحية بالنّفس من أجلها؟

هل هناك كلام لأبي طالب رضي الله عنه يتناول الإسلام والمسلمين بشكل سلبيّ؟

هل هناك مَوْطن واحد أساء فيه أبو طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أو وقف في وجهه أو خذله؟

لماذا يستشهد المفسّرون بأشعار مجهولة القائل أو منسوبة إلى الأعراب بينما يتجاهلون أشعار أبي طالب رضي الله عنه الصريحة في إيمانه برسول الله صلى الله عليه وآله؟

ألم يخدم الإسلام والمسلمين حتى خرج من الدنيا؟

ألم يجعل أبناءَه في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ألم يوصهم بالاستمرار في ذلك والحذر من التخلّي عنه صلى الله عليه وآله؟

ألم يقبل بالحصار الشديد بسبب حماية النبي صلى الله عليه وآله؟

لماذا كل هذه التّضحيات في سبيل شيء لا يؤمن به؟

مَن مِن العقلاء قام بشيء من ذلك أو ما يشبهه في تاريخ البشريّة فضلا عن تاريخ الأديان؟!

ما لا يعلمه كثير من الناس هو أنّ قضيّة الاعتقاد بإيمان أبي طالب رضي الله عنه ليست مسألة خلافيّة يكون الناس في حلّ منها، بل هي جزء من عقيدة المسلم. ولا يضرّ إنكار المخالفين لذلك كما لا يضرّ المسلمين إنكار اليهود والنصارى لنبوّة سيّد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله. وعليه، فالحقيقة لا تتوقّف على موافقة المخالف أو حياده، بل هي مستقلّة بنفسها.

ما كتمتْه الثّقافة الأمويّة عن المسلمين حفظته ثقافة أهل البيت عليهم السلام وأقامت به الحجّة على المخالف، وثبّتت به قلب الموالي، وهو أمر ثابت في كلام الأئمة عليهم السلام ببساطة وشفافية ووضوح. والذي يردّ كلام الأئمة عليهم السلام بلا دليل، لا لشيء سوى أنّ الدّول الرسميّة الحاكمة المعاندة لله ورسوله صلى الله عليه وآله عليه فعلت ذلك، عليه أن يعلم أنه يقوّي جهة الشيطان، ويساهم في كتمان الحقّ ودفنه، كما أن عليه أن يكون له دليل لا يدافَعُ يوم القيامة، وهيهات! وقد وردت في إيمان أبي طالب رحمه الله تعالى كلمات لأئمّة أهل البيت

عليهم السلام وأُلّفت في الموضوع كتبٌ عبر القرون[(١)].

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى بخصوص إيمان أبي طالب رضي الله تعالى عنه : فمن الدليل على إيمان أبي طالب رضي الله عنه ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله والمحبّة والنّصرة، وذلك ظاهر معروف لا يدفعه إلاّ جاهل، ولا يجحده إلاّ بهّاتٌ معاند، وفي معناه يقول رضي الله تعالى عنه في اللامية السائرة المعروفة:

لعمري لقد كلفتُ وجداً بأحمد
وأحببتُه حبّ الحبيب المواصل[(٢)]
وجُدتُ بنفسي دونَه وحميتُه
ودارأتُ عنه بالذّرى والكلاكل[(٣)]

---

(١) ملحق يحتوي على قائمة الكتب[من الصفحة١٤٣ إلى الصفحة١٥٢].

(٢) في الديوان وبعض المصادر: وأخوته دأب المحب المواصل

(٣) في الديوان وبعض المصادر: ودافعت عنه بالطلي والكلاكل. الذرى: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء وأشرفه ″ أنظر لسان العرب – ذرا – ١٤: ٢٨٤ ″. الطلى: جمع الطلاة، وهي العنق. ″ لسان العرب – طلى – ١٥: ١٣ ″. الكلاكل: جمع كلكل، وهو الصدر من كل شيء ″ لسان العرب – كلل – ١١: ٥٩٦ ″

فمَــا زالَ فــي الــدنيا جمــالاً لأهْلــه
وشيْناً لمــن عَــادَى وزيْــنَ المحافــل [١]
حليمــاً رشــيداً حازمــاً غيــرَ طــائش
يــوالي إلــه الخلْــق لــيس بماحــل[٢]
فأيَّــــده ربٌّ العـــباد بـنـــصْره
وأظهــرَ ديناً حــقُّه غــيرُ باطـــل [٣]

➔

(١) في الديوان وبعض المصادر: وزينا على رغم العدو المخابل.

(٢) الماحل: المحتال، الماكر " الصحاح - محل - ٥: ١٨١٧ " ويأتي شرحها عن الشيخ المفيد قريباً، وفي الديوان وبعض المصادر: فمن مثله في الناس أو من مؤمّل * إذا قايس الحكّام أهل التفاضل حليم رشيد عادل غير طائش * يوالي إلهاً ليس عنه بذاهل.

(٣) هذه القصيدة مشهورة معروفة، رواها أهل الأدب والتاريخ والسير، وشرحها جماعة من العلماء كابن جني والبغدادي، وقال فيها ابن كثير: " هذه قصيدة عظيمة بليغة جدّاً، لا يستطيع أن يقولها إلاّ من نسبت إليه، وهيِ أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها " وهي مائة وأحد عشر بيتاً. أُنظر ديوان أبي طالب: ٣ - ١٢، سيرة ابن هشام ١: ٢٩١ - ٢٩٩، الحجة على الذاهب: ٣٣٩ - ٣٤٣، العمدة: ٤١٢ " شرح نهج البلاغة ١٤: ٧٩، الطرائف: ٣٠١، البداية والنهاية: ج٣ ص٥١ /٥٥، السيرة النبوية للذهبي:ص ٩٥، خزانة الأدب: ج١ ص٢٥٢ / ٢٦١. "

ومن تأمّل هذا المدح عرف منه صدق ولاء صاحبه لرسول الله صلى الله عليه وآله، واعترافَه بنبوّته، وإقرارَه بحقّه فيما أتى به، إذ لا فرقَ بين أن يقول: محمّد نبيّ صادق، وما دعا إليه حقّ صحيح واجب، وبين قوله: فأيّده رب العباد بنصره * وأظهر دينا حقّه غير باطل. وفي هذا البيت إقرار أيضاً بالتّوحيد صريح واعتراف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة صحيح، وفي الذي قبله مثل ذلك، حيث يقول وهو يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حليماً رشيداً حازماً غير طائش * يوالي إله الخلق ليس بماحل، يعني: ليس بكاذب متقوّل للمحال [1].

والمقصود من هذا أنّ إيمان أبي طالب رضي الله عنه من العلامات الفارقة بين الإسلام المحمّدي والإسلام الأُمويّ، فإنّ بني أُميّة جعلوا الكفر شاملاً لكلّ أقارب النبي صلى الله عليه وآله، أبويه وأعمامه وأجداده، وانطلى تزويرهم وتزييفهم على السذّج من النّاس إلى أن أصبحوا يعتقدون أنّ الاعتقاد بإيمان أبي طالب رضي الله تعالى عنه فيه خطر على الدّين[!] والحال أنّ

---

(١) إيمان أبي طالب، الشيخ المفيد، ص ١٨ـ ٢٠، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، لبنان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

الشاكّ في إيمانه رضي الله تعالى عنه يكون من أهل النّار. فعن أبان بن محمّد قال: كتبت إلى الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام: جُعلت فداك، قد شككت في إيمان أبي طالب! قال: فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد؛ **فمن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى. إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النّار.**

وعن أبان بن محمّد عن يونس بن نباته عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: **يا يونس، ما يقول الناس في إيمان أبي طالب؟ قلت: جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار يغلي منها أُمّ رأسه. فقال: كذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسُن أُولئك رفيقاً**[(١)].

ونقل الشيخ الأميني قول مفتي الشافعية بمكة المكرمة في (أسنى المطالب ص ٣٣) إذ يقول: هذا المسلك الذي سلكه العلاّمة السيّد محمد بن رسول البرزنجي في نجاة أبي طالب لم

---

(١) كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، ص٨٠ ، الناشر: مكتبة المصطفوي، الطبعة: الثانية قم. إيران، ١٣٦٩ هـ ش.

يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء، وسلكه هذا الذي سلكه يرتضيه كلّ من كان متّصفاً بالإنصاف من أهل الإيمان، لأنّه ليس فيه إبطال شيء من النّصوص ولا تضعيف لها، وغاية ما فيه أنّه حملها على معانٍ مستحسنة يزول بها الإشكال ويرتفع الجدال، ويحصل بذلك قرّة عين النبي صلى الله عليه وسلم، والسّلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه، فإنّ ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً**. وقال تعالى: **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم**﴾.

فمن حقّ كلّ مسلم عاقل صاحب ضمير أن يهتمّ لأمر إخوانه في الدّين ويحذّرهم من أن يعتقدوا أنّ أبا طالب رضي الله عنه كان مشاركاً لمشركي قريش في شركهم، لأنّ ذلك مما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد خاب وخسر من كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمه يوم القيامة. وأئمة أهل البيت عليهم السلام لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولم يعرف عنهم النّاس إلاّ الصّدق قولاً وعملاً، ولو كان أبو طالب على ما يصفه به بنو أُمية وأتباعهم لمّا تردّدوا في تأييد ذلك، لكنّهم نفوه بشدّة، وهم أعلم بحال آبائهم.

٤

الدعاوي

والدعاوى إن لم تقيموا عليها * بيّنات أبناؤها أدعياء

ما أكثر ما قرأت في كتب من يخالفون أهل البيت عليهم السلام ويتعبّدون بمخالفتهم أنّهم يحبّون أهل البيت ويحترمونهم ويرعون منزلتهم و..و..

و الشهادة لله تقضي أن يقال عنهم " أكثرهم كاذبون ".

كيف ومتى وكبارهم قد لعنوا الإمام عليّاً عليه السلام تسعين سنة على كافّة المنابر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً في أرض العرب والعجم على حدّ سواء في الصلوات المكتوبة والجُمَع والأعياد وغيرها؟! وإلى هذه اللحظة لم يتوبوا إلى الله ولم يعتذروا، وبدل أن يتبرّأوا من أصحاب ذاك العمل المشين من

صحابة وتابعين تراهم يستميتون دفاعاً عنهم، ويتّهمون مَن وفى لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه في أهل بيته بالضلال والانحراف!

كيف يمكن الجمع بين حب الإمام علي عليه السلام وبين التأذّي من ذكر فضائله ومحاولة إبطالها؟ بل كيف يمكن الجمع بين حبّ الإمام علي عليه السلام والاستماتة في الدفاع عمّن كان يلعنه على المنابر تسعين سنة كاملة؟ ولو قلتُ: إنّ الأُمّة لم تلعنْ إبليس على مرّ القرون بقدْر ما لعنت الإمام عليّاً عليه السلام ما كنت مبالغاً.

عشرات آلاف المنابر على أقلّ تقدير فيها أُلوف مؤلّفة، والخطباء يلعنون أول الناس إيماناً وهم يقولون: آمين، مدة تسعين سنة كاملة[1]، ثم يدّعون بعد ذلك أنّهم يحبّون الإمام عليّاً عليه السلام ويحترمونه ويوقّرونه!! ومِن اللاعنين: معاوية بن أبي سفيان، و المغيرة بن شعبة، والنّعمان بن بشير، وعمرو بن العاص، والضحاك بن قيس الفهري، وأبو هريرة الدوسي، ومروان بن

---

(١) بدأ اللعن سنة ٤٠ هـ وسقطت الدولة الأموية سنة١٣٢ هـ .

الحكم، وحبيب بن مسلمة الفهري، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وزياد بن أبيه، وسمرة بن جندب، وبسر بن أرطاة، ومسلم بن عقبة صاحب وقعة الحرّة، و غيرهم من الصّحابة والتّابعين ولا يملك أحد الحقّ في محاسبتهم في هذه الدنيا! لكن من سيحول دون محاسبتهم في الآخرة؟! من ذا الذي سيقف ليقول لله تعالى: إن هؤلاء عدول مغفور لهم كل ما يفعلون؟! هذا مع أنّه ليس فيهم بدري واحد.

وعلى فرض أنّهم جميعاً عدول، أليس الإمام علي عليه السلام واحداً من الصحابة؟ ألا يكون له نصيب من هذه العدالة؟ فما له لا يشمله الحكم؟!

ثم إنّهم لم يكتفوا بسبّ الإمام علي عليه السلام وشتمه ولعنه وقتل مَن يُظهر محبّته والاقتداء به، بل ذهبوا إلى قتْل الأبرياء لا لشيء سوى أنّ المولود اسمه عليّ.

قال الليث: قال عليّ بن رباح: لا أجعل في حلّ من سمّاني عُليّ، فإن اسمي علِيّ. وقال المُقْرِي: كان بنو أُميّة إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا، فقال: هو عليّ، وكان

يغضب من عُليّ، ويحرّج على من سمّاه به[(١)].

(١) شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) ـ ج ٧/ ٣٠٤، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي. دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١، ٥]. ، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ ، ٤٠]. الطبعة: الأُولى. ج (١ ، ٥) ـ / ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦م. ج (٦ ، ٧) ـ / ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م. ج (٨ ، ٩) ـ /١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م. ج (١٠ ، ١٢) / ١٤١٩ هـ ، ٢٠٠٠م. ج (١٣، ٤) ـ / ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣م.. و: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن السيوطي. ج٢ ص ٣٣١، مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. و شرح التبصرة والتذكرة، الحافظ العراقي.ج١ص٢٦٦ المحقق: د. ماهر ياسين الفحل. قام بفهرسته أبو أكرم الحلبي ، وتهذيب الكمال، المزي، ج ٢٠ ص٤٢٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م، تحقيق: د. بشار عواد معروف. و سير أعلام النبلاء، الذهبي، قام بفهرسته عبد الرحمن الشامي، وتاريخ الإسلام للذهبي.ج٧ ص٤٢٧. دار الكتاب العربي ـ لبنان/ بيروت. ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م. الطبعة: الأُولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. وتاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم الشافعي(ابن عساكر) ، ج٤١ ص ٤٨١ ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. دار الفكر. ١٩٩٥م. بيروت، لبنان.

٥

سؤال واضح وما من مجيب

معلوم أنّ طلب العلم أيّام الدّولتين الأُمويّة والعباسيّة كان يعتمد أساساً على الرّحلة؛كان طالب العلم يرحل من البلد الذي هو فيه إلى البلد الذي يقيم فيه الفقهاء والرّواة والمحدّثون، وكانت هناك مدن معيّنة تُشدّ إليها الرّحال وعلى رأسها الكوفة والمدينة. وكثير من المحدّثين والرواة يفتخرون برحلاتهم وكثرة شيوخهم إلى درجة أنّ منهم من ألّف في المشيخة!

وبما أنّ الوحي قد انقطع فإنّه لا يبقى طريق لتحصيل العلوم إلاّ حضور مجالسه ومدارسته مع الأقران؛ وهنا تكمن القضيّة، فإنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام لم يرحلوا في طلب العلم ولم يحضروا مجالسه بعنوان طلبة علم ولم يلازموا شيوخاً، ومع ذلك

كانوا أعلم أهل زمانهم! هنا يطرح السؤال ولا بدّ من الإجابة عليه:

من أين جاءهم العلم وهم لم يفارقوا بيوتهم ولم يدّع أحد أنّ إماماً من أئمّة أهل البيت عليهم السلام تتلمذ على يده، علماً أنّ مالك بن أنس وأبا حنيفة كانا يستفيدان من علم الإمام الصادق عليه السلام ولهما و لغيرهما في ذلك كلام في ذلك[(١)].

---

(١) قال ابن حجر الهيتمي بخصوص الإمام الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني. وأُمه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر كما مر؛ وسعي به عند المنصور لمّا حجّ فلمّا حضر الساعي به يشهد قال له: أتحلف؟ قال: نعم. فحلف بالله العظيم إلى آخره. فقال: أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه، فقال له: حلّفه فقال له: قل: برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا. فامتنع الرجل ثمّ حلف فما تمّ حتى مات مكانه. فقال أمير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك أنت المبرّأ الساحة المأمون الغائلة. ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية... وللحكاية تتمة. [الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي، (٢/ ٥٨٦ /٥٨٧) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط].

فالإمام الصادق عليه السلام هو أُستاذ أئمة المذاهب الإسلامية ولم يتتلمذ على يد أحد! من أين له ذلك؟

كان للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أكثر من خمسة عشر ولداً ذكراً، وكان الإمام الرضا عليه السلام أعلمهم وأعلم أهل زمانه، فلماذا انفرد بما انفرد به من العلْم مع أنّهم جميعاً أبناء رجل واحد تربّو في بيتٍ واحد؟ ومن شك في عدل أبيهم عليه السلام في كل شيء فقد دخل في أمر عظيم، فقد كان شأنه عليه السلام في ذلك شأن آبائه وأبنائه من الأئمة الطاهرين.

لم يكن الإمام محمد الجواد عليه السلام قد بلغ العاشرة من عمره حين استلم الإمامة وراح يبثّ علوم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويناظر يحي بن أكثم وزير المأمون وغيره من أعيان ذلك العصر، وشهد له أهل زمانه من المخالفين أنّه أوحد زمانه علماً وأدباً، فمن أين جاءه ذلك العلم وأبوه في خراسان وهو في المدينة؟!

الذين يؤمنون بكلّ ما جاء في القرآن الكريم صدقاً لا شكلاً يعلمون أنّ لمثل هذه الحال شبيهاً في القرآن الكريم، فالرّجل الصّالح المذكور في سورة الكهف لم يكن لديه أُستاذ، ووجد

عنده موسى عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام من العلم ما لم يكن يخطر بباله.

من أين علم الرّجل الصّالح بشأن السفينة والغلام وكنز اليتيمين؟! وكيف عرف أنّ أبا اليتيمين كان صالحاً؟ وكيف علم أنّ الغلام كان سيصبح من المفسدين في الأرض حين يكبر؟

جواب ذلك في قول الله تعالى: ﴿**آتيناهُ رحمةً من عنْدنا وعلّمناهُ من لدُنا علْماً**﴾[(١)].

هل كان ذلك العلْم حكْراً على الرّجُل الصالح أم أنّ الله تعالى يؤتي فضله من يشاء والله واسع عليم؟

ألم يُؤتَ يحي بن زكريا عليهما السلام الحكم صبيّا؟

ألم يكن عيسى بن مريم عليهما السلام نبياً وهو في المهد؟

لماذا الإصرار على تضييق دائرة رحمة الله تعالى وهو يقول: ﴿**ورحمتِي وسعتْ كُلّ شيءٍ**﴾؟[(٢)] ويقول: ﴿**واللهُ واسعٌ عليمٌ**﴾؟[(٣)]

---

(١) الكهف، الآية ٦٥.

(٢) الأعراف، الآية ١٥٦.

(٣) البقرة، الآية ٢٤٧.

لكن الذي عقد العزم على تهميش وإقصاء آل رسول الله صلى الله عليه وآله لن يقبل بذلك أبداً، وكيف يقبل به وقد يردّ القرآن الكريم النازل في حقّهم بمختلف التأويلات والتوجيهات؟!

كيف وهو يدّعي أنّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله نساؤه لا غير؟!!

هل نحن فعلا مأمورون بالتمسّك بأزواج النبي صلى الله عليه وآله؟

متى ادّعى نساء النبي صلى الله عليه وآله أنّهن آله؟! و متى ادّعين أنّهنّ مطهّرات؟

أصرّ المخالفون لأهل البيت عليه السّلام على التعامل معهم بمنطق الإقصاء والتّهميش والقطيعة، فوقعوا في مشكلة كبيرة لا خروج لهم منها، لأنهم حاولوا تحريف كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ جعلوا مكان عبارة أهل بيتي عبارة «سنّتي»، وهنا كانت المصيبة؛ فإنّ العاقل يكفيه نظرة واحدة إلى حال المسلمين وكلٌّ منهم يدّعي أنّه على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والتّاريخ حافل باقتتالهم وتكفير بعضهم بعضاً؛ وكيف يكفّر

السنّة بعضُها بعضاً؟! بل كيف تتعدّد السنّة وهي واحدة، اللّهمّ إلاّ أن يكون ذلك على طريقة النّصارى الذين جعلوا الواحد ثلاثة والثلاثة واحداً؟! وفي جامع الأُمويين بدمشق أربعة محاريب، لكلّ مذهب محراب، ولا يصلّي أحدهم خلف الآخر! وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لا يحفلون بمذهب من هذه المذاهب، فما هو الموقف منهم في السنّة التي يدّعيها المدّعون؟!

إذا كانوا من أتباع النبي صلى الله عليه وآله ـ وهم قطعاً كذلك ـ فإنّه لا مناص من اتّباعهم والاقتداء بهم لأعلميّتهم التي شهد بها الموالي والمخالف عدا المعاندين.

و أمّا الطرح الثاني فإنّه لا يستحلّ وقوعه من يؤمن بالله ورسوله، بعد قول الله تعالى: ﴿**إنما يريدُ الله ليذهبَ عنكمُ الرّجسَ أهلَ البيْت ويُطهّرَكُم تطهيرا**﴾، وقول النبي صلى الله عليه وآله: " **أُذكّركم الله في أهل بيتي** ". وهل يذكّر النّبي صلى الله عليه وآله الناس الله تعالى وهم على خلاف ما هو عليه؟

عن جابر قال: خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطّاً فقال: **هذا سبيل.** ثم خطّ خططاً فقال: **هذه سُبُل الشيطان فما منها سبيل إلاّ عليها شيطان يدعو إليه الناس، فإنّما أنا بشر**

يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيبه وأنا تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله عز و جل فيه الهدى والنّور، مَن استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومَن تركه وأخطأه كان على الضلالة؛ وأهل بيتي، أُذكّركم الله عز و جل في أهل بيتي، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا[١].

الواقع أنّ الانتماءات من أعظم الحُجُب التي تحول بين الإنسان وبين اتّباع الحقّ حين يتبيّن له، ولذلك أخبر القرآن الكريم أنّ الذين اختلفوا وخالفوا من الأُمم السابقة لم يفعلوا ذلك عن جهل، وإنّما عملوه عن عناد وإصرار! ﴿**وما تفرّق الذين أوتُوا الكتابَ إلاّ مِن بعْد ما جاءتْهم البيّنة**﴾، فمعرفة الحقّ وحدها لا تكفي لاتّباعه وقبوله بشكل تامّ دون تهرّب وتملّص، لأنّ إبليس نفسه يؤمن بما يؤمن به المسلمون؛ يؤمن بأن الله تعالى ربُّه وقال: ﴿**رَبّ بما أغويْتَني..**﴾، ويؤمن بيوم القيامة لأنه قال﴿**أنْظرْني إلى يوْم يُبعثُون**﴾ ويؤمن أنّه لا سلطان

---

(١)اعتقاد أهل السنّة، (شرح أُصول اعتقاد أهل السنة)، أبو القاسم اللالكائي، ج١ص ٨١، دار طيبة ، الرياض، ١٤٠٢هـ تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

له على الأنبياء فقال: ﴿**إلاّ عبادك منهم المخْلصين**﴾، لكنّه يرى لنفْسه من المنزلة ما لم يُعْطِه الله سبحانه، ويتكبّر ويتعالى ويأبى الانقياد والإذعان، يمنعُه الكبْر من ذلك؛ وليس هذا خاصّاً بالشيطان، لأنّ الحقائق لا تتبدّل بالاعتبارات، وهل يُعقل أن يذمّ الله تعالى إبليس ويطردَه من رحمته بسبب الكبْر ثمّ يُبيحه لغيره؟! ألم يخبر النبي صلى الله عليه وآله أنه: **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبْر**؟! نعم، قاله وكرّره، ولكن الغفلة تدفعنا إلى التّعامل مع الكبر كأنّه لا أثر ولا تأثير له على مصائرنا!

ترك الفقهاء والمحدّثون القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام واشتغلوا بتفصيل دين على مقاس الحاكم يجعله إلهاً مستقلاً في الأرض لا يجوز لأحد مخالفته، لكن يجوز له هو أن يخالف الشّريعة ويتمرّد على خالقه وهو يحكم باسمه. وهكذا فتحوا باب الفساد أمام المصابين بجنون العظمة الذين يتصوّرون أنّهم وُلدوا ليحكموا وليحكموا فقط. هؤلاء وجدوا في مساعي الفقهاء والمحدّثين والمتكلّمين ضالّتهم وسعوا سعيهم وحكموا وأفسدوا البلاد واضطهدوا العباد.وإلى يومنا هذا يصعب الحديث عنهم دون أن يكون هناك حرج وحساسيات!

وعليه، فإنّ تمرير مسؤوليّة المراجعة من جيل إلى جيل مستمرّ، و هو لا يزيد المهمة إلاّ صعوبة، ولم تفلح محاولات المصلحين في جمع الشّمل لاتّساع رقعة التعصّب وغياب النيّة الصادقة والعزم والصرامة من جانب المثقّفين الذين انقسموا إلى قسمين: قسم مع الأنظمة وقسم ضدّها.

كِبْر العلماء والمثقّفين ـ خصوصاً الغابرين منهم ـ قلّما يقع الخوض فيه مع أنّه واضح وضوح الشمس، ولم يزد على أن جرّ على الأُمّة الويلات ولا يزال يزرع الحقد والكراهيّة بين الطوائف والشّعوب؛ هذا الكبر الذي تقمص المعرفة وتسلّل إلى القلوب تحت مسمّيات شتى كحريّة الرأي وحريّة التفكير وتعدّد الصواب مع أنّ القرآن الكريم ينفي وجوده أصلاً إذ يقول: **فماذا بعد الحق إلا الضلال**. وقد كان يصل أحيانا إلى حدّ تقديس الباطل بحيث يسمّي من يبغض آل رسول الله صلى الله عليه وآله شديداً في السنّة، ويقسم ذرّيته صلى الله عليه وآله إلى قسمين: قسم انضوى تحت راية الحكّام ورضي بمتابعتهم سُمّي الأشراف، وقسم رفض الانقياد للباطل فسمي الرّافضة!

هكذا يتم التّقسيم ويستمرّ، يمدّد عمرَه من ينتفع من

تمديده. ويصرّ المنتسبون إلى العلم على استمرار التّقسيم لأنّ إلغاءه بزعمهم ليس في مصلحة الإسلام.

ذكر لنا القرآن من شأن رجل آتاه الله آياته لكنّه بدل أن يسمو بنفسه نحو الآفاق أُخلد إلى الأرض واتّبع هواه، وشبهه القرآن الكريم بالكلب، ومعلوم عند جميع المسلمين أن الكلب نجس العين!

وقصّ علينا من أنباء بني إسرائيل وكيف منعهم الكبر والحسد من اتّباع الحقّ والإيمان بخاتم النّبيين، ولا زال ذلك ديدنهم وسيبقى لأنّهم لم يعالجوا قضيّة الكبر عند أحبارهم ورهبانهم، وبدون معالجتها لا يصلون إلى نتيجة!

وأخبر النبي صلى الله عليه وآله أنّ هذه الأُمة ستتّبع الأُمم السّابقة حذو النعل بالنعل لكنّ المحدّثين والفقهاء ردّوا شهادته صلى الله عليه وآله، وزعموا أنّ الجيل الأول لم ينحرف قيد أنملة مع أنّ انحرافهم يكاد ينطق، ولو نطق لفنّد مزاعمهم.

نعم، هنا تكمن القضية المهمّة المتعلّقة بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وردّ شهادته وهو الذي أخبر القرآن الكريم أنّه ما ينطق عن الهوى، وحينما أعيتهم الحيل في بعض القضايا

لشدّة وضوحها فتحوا عليها نار التأويل وهم الذين من عادتهم محاربة التأويل واعتباره بدعة!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **فاطمة سيّدة نساء العالمين**، وقالوا: امرأة كالنّساء يتزعّمهم في ذلك ابن تيمية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**، وقالوا: عليّ يستحقّ اللّعن والسّب والشّتم على كافّة منابر دولة المسلمين الممتدّة يومها شرقا وغربها.

وفعلوا ذلك فلعنوه على المنابر تسعين سنة كاملة. لم يلعنوا إبليس كما لعنوا الإمام عليّا عليه السلام !

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا**، وقالوا: حسين يستحق القتل، وقتلوه وقتلوا معه أهل بيته وأصحابه في يوم لا تزال ذكراه تبكي الملايين كلّ عام في مشارق الأرض و مغاربها. وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لقتل الحسين عليه السلام، وقالوا: البكاء على الحسين بدعة، فنسبوه صلى الله عليه وآله إلى البدعة وهو خيرة الله من خلقه، وزعموا أنّهم أعلم بالدّين منه!

وسافر جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله تعالى إلى كربلاء

لزيارة قبر الحسين عليه السلام فحذفوا القصّة من أصلها حتى لا ينسبوه إلى البدعة وهو المرضيّ عند كافّة المسلمين!

وحذّر صلى الله عليه وآله الزبير من مقاتلة الإمام علي عليه السلام وهو له ظالم، وفعلها الزّبير وبدل أن يلوموه ويثبتوا تقصيره ادعوا أنّه مغفور له كلّ ما يعمل لأنّه بدريّ، وهو من العشرة المبشّرين!

وحذّر صلى الله عليه وآله نساءه من الخروج بعده، وخرجت إحداهنّ وأحدثت وشهدت على نفسها أنّها أحدثت، وتسبّبت في قتل سبعة عشر ألف مسلم ومع ذلك قالوا إنّها أفضل نسائه وعندها نصف العلم، وراح بعض كبرائهم يفاضل بينها وبين فاطمة الزهراء عليها السلام.

وشهد صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله تعالى عنه بصدق التقوى وشدة الورع، وتعاملوا معه بتجاهل وتهميش كما لو كان واحداً من الأعراب، وانتهى به الأمر منفياً في صحراء الربذة، وفيها مات.

٦

إن اللّه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها

من أعظم الأمانات أمانة النقل، وهي أن يكون النّاقل للخبر ـ شاهداً كان أو غيره ـ أميناً فيما ينقل، لا يضيف ولا ينقص، ولا يزرع شبهة ولا يطرح تأويلاً، وإنّما يصوّر المشهد كما حدث.

هذه الأمانة مع بالغ الأسف مفقودة في تراثنا نحن المسلمين، والانتماء بمختلف ألوانه يحول دون تعظيم حرمتها إلاّ ما رحم ربّك، وكأننا أُمرنا بتضييع الأمانة في النّقل والحيلولة دون وصولها سالمة! وحتى لا يكون الكلام في هذا الباب مجرّد تهمة انتمائيّة هي الأُخرى، هذه أمثلة لذلك:

في المعجم الكبير عن سماك بن حرب عن أبي سعيد

الخدري عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله، لكل نبي وصي فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رآني فقال: **يا سلمان** فأسرعت إليه قلت: لبيك قال: **تعلم من وصي موسى؟** قلت: نعم يوشع بن نون، قال: **لِمَ؟** قلت: لأنّه كان أعلمهم قال: **فإنَّ وصيّي وموضعَ سرّي وخيرَ من أترك ينجزُ عدتي ويقْضي ديْني عليٌّ بن أبي طالب.**

قال أبو القاسم: قوله وصيّي يعني أنّه أوصاه في أهله لا بالخلافة[!]، وقوله: خير من أترك بعدي، يعني من أهل بيته صلى الله عليه و سلم[1].

ماذا يقول الطبراني لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة حين يسأله: هل سمعتني أقول وصيّي في أهله لا بالخلافة؟ وهل سمعتني أقول: خير من أترك بعدي من أهل بيتي؟ ماذا يقول الطبراني يَومَها؟!

هاتان الجملتان من إضافة الطبراني، ولا يجوز للطّبراني ولا

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني ، ج٦ ص ٢٢١، الحديث رقم ٦٠٦٣، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل. الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

لغيره أن يضيف إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً فضلاً عن جملتين.

الطبراني ينتمي إلى مدرسة تقول بشرعيّة السّقيفة وما أفرزته، لذلك فهو يفهم كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم في ضوء هذا الانتماء ويمرّر الفهم نفسه إلى من يأتي بعده من الأجيال مُصادراً حقّهم في فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، بأنفسهم من دون واسطة؟

هل كان الطبراني أميناً في نقله؟ هل نقل النّص كما وصله من دون زيادة أو نقص؟ هل حافظ على الأمانة وأداها بنزاهة؟

ثمّ هل يحتاج كلام النبي صلى الله عليه وآله إلى تلك الزّيادة؟ هل يمكن أن يكون الطبراني أقوى بياناً من النبي صلى الله عليه وآله بحيث يكون في كلام المصطفى صلى الله عليه وآله غموض لا يزول إلاّ بتوضيح من طرف الطبراني؟

كاتب هذه السطور يجزم فيما بينه وبين الله تعالى أنّ هذا الحديث نفسه لو كان في حقّ أبي بكر لتركه الطبراني على حاله، وإن أضاف شيئاً فإنّه يضيف ما من شأنه أن يقوّي المعنى نفسه ويرسّخه؛ فالذي جاء به الطبراني هو خيانة كبيرة لله ورسوله

وتحريف على طريقة اليهود، ومع ذلك لم يتعرّض إلى المسألة والمساءلة أحد من التيّار الذي ينتمي إليه الطبراني وبقيت كما هي إلى يومنا هذا!

ثمّ هو يقول بدون أي دليل: "وقوله: خير من أترك بعدي يعني من أهل بيته صلى الله عليه و سلم ".

ماذا يعني الطبراني بهذا الكلام؟ إذا كان يعني أنّ الإمام علياً عليه السلام ليس أفضل من أبي بكر، فإن أبا بكر نفسه يقول:" وليت عليكم ولست بخيركم" [1] وفي خبر تجنبوه وأثبتته مدرسة أهل البيت عليهم السلام: " لست بخيركم وعليٌّ فيكم "! فأبو بكر نفسه يعترف أن الإمام عليّاً عليه السلام أفضل وإن كانت القضيّة لا تحتاج إلى اعتراف فإنّ الله تعالى أجلّ من أن يجعل مَن عبَد الصّنَم عشرات السنين أفضل ممّن لم يشرك به طرفة عين!

الذين يفضلون شيوخاً من قريش على الإمام علي عليه السلام ينسلخون من الأدب مع الله تعالى ويردّون قرآنه الكريم سواء كان ذلك منهم جهلاً أم عمداً؛ والعاقل يتأدّب حين يتعلّق

---

(١) الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، ص٤٦٤، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م. تحقيق الدكتور: سامي مكي العاني.

الأمر بقضايا لها عند الله تعالى شأن وأيّ شأن.

لماذا أمر النبي صلى الله عليه وآله الإمام عليّاً عليه السلام أن يرقى على كتفيه ليرمي الأصنام التي كانت منصوبة على سقف الكعبة؟!

هذا عمل كبير يفتخر به صاحبه، فلماذا لم يأمر صلى الله عليه وآله بذلك شيخاً من شيوخ قريش؟!

الجواب: إنّ شيوخ قريش عبدوا الأصنام عشرات السنين، واليد التي ترمي تلك الأصنام وتحطّمها يجب أن تكون يدا لم تعبدها طرفة واحدة.

ولماذا باهَل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بيته (عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) ولم يُباهل بغيرهم من أزواجه وأصحابه؟

ولماذا قبل النبي صلى الله عليه وآله بيعة الحسن والحسين وهما بعدُ صغيران لم يبلغا الحلم؟

هل يجامل صلى الله عليه وآله في مسألة مثل البيعة؟

٧

ثقافة التهميش والإقصاء

ثقافة التّهميش والإقصاء وإلغاء الآخر بدأت في حياة النبي صلى الله عليه وآله من طرف قريش التي فشلت في القضاء على الإسلام ولم تجد بدّاً من الإذعان بهدف الضّرب من الدّاخل لاحقاً. وقد بدأ المروّجون لهذه الثّقافة بمحاولة الحطّ من شأن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقدرهم في حياته تمهيداً لعزلهم بسهولة بعد وفاته، وكذلك كان؛ غير أنّ النبي صلى الله عليه وآله أقام الحجّة على روّاد التّهميش وأخبر أنّه لا يتمّ إيمان عبد إلاّ بحبّ أهل بيته صلى الله عليه وآله واحترامهم وتوقيرهم،

ونزل في ذلك قرآن يتلى محكم يتلى لا سبيل إلى نسخه، وتأكدت محبتهم وغدت من صميم الدين يسأل عنها المرء يوم القيامة، ولكنّ المصرّ على أمر لا ينفع معه شيء، ﴿**وما تُغني الآياتُ والنّذر عن قوْم لا يؤمنُون**﴾[١].

يزعم ابن تيمية أنّه يحب أهل البيت عليهم السلام، وأن كل المسلمين يحبّونهم!

سئل ابن تيمية: س٢ - ما هو موقف أهل السنة من آل البيت[٢]؟

فأجاب: ج٢ - **يحبّون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولّونهم ويحفظون فيهم وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خمّ: (أُذكّركم الله في أهل بيتي) وقال أيضاً للعباس عنه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: والذي نفْسي بيده لا يُؤمنون**

---

(١) يونس: ١٠١.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٨٤.

حتّى يحبُّوكم لله ولقرابتي[(١)].

وقال ابن تيمية أيضاً مجيباً عن سؤال: س٤ - ما هو موقف أهل السنّة من الرّوافض والنّواصب[(٢)]؟:

يتبرّءون من طريقة الرّوافض الذين يبغضون الصّحابة ويسبّونهم، ومن طريقة النّواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل[(٣)].

والذي يطّلع على هذه الكلام يتصوّر أنّ ابن تيمية من محبّي أهل البيت عليهم السلام، والمدافعين عنهم، والحال أنّه قضى عمره في محاربتهم ومحاولة الحطّ من شأنهم، وخرج من الدّنيا خائباً وبقيت منزلة أهل البيت عليهم السلام محفوظة مصونة شامخة لا يضرّها شيء. وفي ذلك آية لكلّ من يتدبّر كلام النبي صلى الله عليه وآله، فقد ثبت أنّه قال: لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خالفهم[(٤)].

---

(١) إغاثة الغريق وإنارة الطريق إجابات لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٢).

(٢) شرح العقيدة الواسطية ص ١٩٨.

(٣) شرح العقيدة الواسطية ص ٢٠١.

(٤) صحيح مسلم، ج٦ص٥٢ وص٥٤ دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة، ←

➔

والمستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٤/ ٥٠٣) ـ تحت رقم ٨٤٠٩، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح. دار الكتب العلمية ، بيروت. الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، و المعجم الأوسط، الطبراني ج ٨ ص ٢٠٠ تحت رقم ٨٣٩٧ ، دار الحرمين ، القاهرة، ١٤١٥هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.و المعجم الكبير، الطبراني، ج١٩ص ٣٢٩ تحت رقم ٧٥٥ ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣م. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ج١١ص ٣٦٧) ـ ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، المحقق: بكري حياني ، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ومسند أحمد (٣٦/ ٦٥٧) ـ ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.ومسند أحمد بن حنبل، ج٢ص ٣٤٠ ـ تحت رقم ٨٤٦٥، الناشر: مؤسسة قرطبة ، القاهرة. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج١٥ص ٢٥٠، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م. و سنن أبي داود ج٦ص ٣٠٦، المحقق: شعَيب الأرنؤوط ، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأُولى، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م، و ج٤ص ١٥٧، دار الكتاب العربي ، بيروت. و كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي ، ج١٠ ص١٤٩ وج١١ص٣٦٧، وج١٢ص٢٨٤ المحقق: بكري حياني ، صفوة السقا: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢٨ص١١٦، وج٢٨ص١٢٨ المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،

🡐

من هي هذه الطائفة؟ وهل ضرّها من خالفها؟

المتتبّع لما جرى في تاريخ الأُمّة الإسلاميّة يلاحظ أنّ أصناف النّاس حكموا باسم الإسلام، عرباً وعجماً، في مشارق الأرض على وجه الخصوص، فكانت الدّولة الأُمويّة والدّولة العباسيّة والدّول التي جاءت بعدهما...

الذين لم يحكموا هم أهلُ البيت عليهم السلام!

حتى الفاطميّون لم يكونوا يحكمون باسم أهل البيت عليهم السلام لأنّهم لم يكونوا من الإمامية القائلين باثني عشر إماماً كما

➔

الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ، و مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢ص٣٤٠ ، وج٤ ص٩٩وج٥ص٢٧٨الناشر: مؤسسة قرطبة ، القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها. و مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، ج٣ص٩٥، و ج٤ص٤٥ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ،١٩٨٤م ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مع الكتاب: أحكام المحقق على بعض الأحاديث.و سنن ابن ماجة، ج٥ ص٩٨، و ج١٥ص٢٥٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، محمَّد كامل قره بللي ، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأُولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م، وج١ص٥، و ج٢ص١٣٠٤، دار الفكر ، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، و شرح السنة، للإمام البغوي، ج١ص٢٨٤ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش..

جاء على لسان النّبي صلى الله عليه وآله[1].

---

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٦٤٠، دار النشر: دار ابن كثير،اليمامة، بيروت ،١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. و مسند ابن الجعد الجوهري البغدادي، ج ١ص ٣٩٠ مؤسسة نادر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر. و مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج ٥ ص ٨٧ ، . و ج ٥ ص ٩٠و ج ٥ ص ٩٢و ج ٥ ص ٩٤و ج ٥ ص ٩٥ و ج ٥ ص ٩٧ و ج ٥ ص٩٩ و ج ٥ ص ١٠١ و ج ٥ ص ١٠٧.

و ج ٥ ص ١٠٨ دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر. و التاريخ الكبير، لمحمّد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج ٣ ص ١٨٥، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي، وسنن الترمذي ج ٤ ص ٥٠١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ومسند أبي عوانة ج ٤ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١، دار النشر: دار المعرفة ، بيروت، والمعجم الأوسط، الطبراني، ج ١ص ٢٦٣ و ج ٤ ص ١٨٩، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. والمعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، ج ٢ص ١٩٧ و ج ٢ ص ٢٠٦و ج ٢ ص ٢١٤ و ج ٢ص ٢١٥ و ج ٢ص ٢١٨ و ج ٢ص ٢٢٣ و ج ٢ ص ٢٢٦ و ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٢ ص ٢٤٨ و ج ٢ ص ٢٥٤ و ج ٢ ص ٢٥٥ مكتبة الزهراء ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، والجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي ، ج ١ص ٣٣٧، دار ابن حزم ، لبنان/ بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب.و شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، ج ١٥ ص ٣١، المكتب الإسلامي ، دمشق ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ←

ويعود السّؤال عن الطّائفة التي لم يضرّها من خالفها، وتبقى كذلك حتى يأتي أمر الله تعالى، وما هو هذا الأمر؟

الذين حكموا من أُمويّين وعبّاسيين وسلاجقة وعثمانيين وغيرهم، لم يظهر منهم تديّن يشرّف تاريخ المسلمين، وإنما تفنّنوا في اقتناء الجواري وكنز الأموال وقتل العلماء والصالحين والتنكيل بكلّ من يحاول نهيهم عن المنكر، ومع ذلك يجدون من يدافع عنهم ويدّعي أنّهم نشروا الإسلام في ربوع الأرض! وليتهم اكتفوا بذلك السّلوك ولم يعرّضوا التّراث إلى التّحريف والتّزوير وترسيخ كلّ ما من شأنه أن يمزّق الأُمّة ويحول دون توحيدها.

أُولئك الحاكمون باسم الإسلام لم يكن يربطهم بالإسلام إلا التّسمي والمظاهر الشكليّة، وقد قدّموا إلى أعداء الإسلام مبرّرات تسمح لهم بالتدخّل في شؤون المسلمين وانتهاك سيادتهم، ولا تزال آثار ذلك ماثلة لم تبْلَ بمرور الزمن، ولم تنفع معها التّأويلات والتوجيهات، ولا يصحّ تحميل الإسلام أخطاءَ

➔

محمد زهير الشاويش.

من انتحلوه.

ويكفي من العاقل التفاتة بسيطة إلى ما جرى في العشرين قرناً الماضية من تاريخ الإنسانية ليرى بنفسه ـ إن كان لا يغالط نفسه ـ ما جرى من الأحداث المؤسفة المحزنة التي تتصدّع لها الأفئدة وتنْفلق لها الأكباد، ومنها على سبيل المثال واقعة الحرّة التي يذكرها المؤرخون المسلمون على استحياء.

واقعة الحرة حدثت في القرن الأول الهجري ، وحضرها صحابة وتابعون، وكانت فيها أُمور لولا تواترها لكان صعباً على العقلاء التصديق بما قيل فيها.

بعد أن أقدمت الدولة الأُمويّة على قتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من أهل بيته وأصحابه، تأكد المسلمون من عودة الجاهليّة، فتأسّفوا وتحسّروا وتذمّروا وعقدوا العزم على التّغيير، وتحرّك النّاس في المدينة المنوّرة مسكن النبي صلى الله عليه وآله ومهبط وحيه.

هل ترعى السّلطة الأُمويّة حرمة المدينة النبويّة وهي التي لم ترع حرمته هو نفسه في أهل بيته عليهم السلام؟ قتلت السلطة الأُمويّة الرجال وسبت النساء والأطفال، وزعمت أنّهم خوارج

خرجوا على طاعة الإمام الشرعيّ، الإمام الأُموي.

وهكذا غدت الشجرة الملعونة في القرآن حاكمة على كل المسلمين!

وقعة الحرّة يتعامل معها المؤرّخون المسلمين بتردّد واحتشام، أي على استحياء، لأنّه لا يمكنهم إنكارها وحذفها من التّاريخ كما لا يمكنهم قبول ما حدث فيها لفظاعته وبشاعته، فلذلك تحدّثوا عنها بإيجاز واختصار وهم الذين يتوسّعون عادة في الكلام حين يتعلّق الأمر بالخلفاء وملابسهم وجواريهم ومجالس لهوهم و..و..

ما الذي حدث في وقعة الحرة؟

بعد استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره سلام الله عليهم أجمعين، بدأت الأُمّة تتحسّس ما حدث لها وتشعر بالبعد بينها وبين الإسلام الحقيقيّ الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله ودخولها مكرهة في إسلام مزيّف رسمه وخطّ تفاصيله لها بنو أُميّة وأتباعهم وحلفاؤهم من أهل الكتاب الذين كان معاوية يهاديهم ويهادنهم ويشاورهم ويستعين بهم في أُموره.

شعر المسلمون بحجم المصيبة وما يتوقّع لها من آثار وانعكاسات على المستويين القريب والبعيد فراحوا يعيدون النّظر ويظهرون النّدم على توانيهم وتراخيهم وتفريطهم في حق الإمام الحسين عليه السلام؛ ومن بين هؤلاء النادمين أهل المدينة.

انتشرت أخبار يزيد بن معاوية بعد واقعة عاشوراء وتناهى إلى مسامع النّاس في كلّ أرجاء دولة المسلمين يومها ما يقوم به يزيد من أعمال لا يقبلها الإسلام، فالرّجل كان مداوماً على شرب الخمر وسماع الغناء والإقدام على منكرات يربأ العقلاء بأنفسهم عن الخوض في تفاصيلها.

أوفد أهل المدينة وفداً برئاسة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة للتّحقّق ممّا يجري في العاصمة دمشق كي تكون مواقفهم التّالية مبنيّة على اليقين لا على مجرّد تناقل أخبار يمكن أن تتعرّض للزّيادة والنّقص.

أكرم يزيد بن معاوية عبد الله بن حنظلة الغسيل وأعطاه مئة ألف، وهو يتصوّر أنّ المبلغ سيجعل منه شاهد زور، لأنّ مثل ذلك كان قد حدث في دولة عثمان ودولة معاوية، لكن عبد الله لم يرتض هذه الرّشوة من يزيد ولم يرض لنفسه أن يكون من

الرّاكنين إلى الذين ظلموا. فهو يعلم أنّ السّكوت عن الحقّ مقابل مبلغ من المال ـ مهما بلغ ـ خيانةٌ لمبادئ الإسلام وتورّطٌ في الباطل وانضواءٌ تحت رايته. ومبادئ الإسلام وقيمه أعزّ في نفس المؤمن من الدّنيا بأسرها.

لم يحاول يزيد أيّام إقامة وفد المدينة عنده أن يتستّر بمخازيه وفواحشه، وواصل حياة العربدة غير مبال بأحد، مصداقاً للحكمة المأثورة " إذا لم تستح فاصنع ما شئت"، فكان يصنع ما يشاء، والوفد المدنيّ يسجّل.

رجع عبد الله بن حنظلة والوفد المرافق له وبدأوا يحدّثون أهل المدينة بما رأوه بأُمّ أعينهم من أفعال يزيد، وخطب فيهم عبد الله يحثّهم على خلع بيعة يزيد وعلى الجهاد ضدّ هذا الحاكم الأُمويّ الطّاغي الخارج عن الإسلام في حكمه.

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر [..]عن عباد بن تميم عن عمّه عبد الله بن زيد وعن غيرهم أيضاً كلٌّ قد حدّثني قالوا: لمّا وثب أهل المدينة ليالي الحرّة فأخرجوا بني أميّة عن المدينة وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه أجمعوا على عبد الله بن حنظلة فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال: يا

قوم اتّقوا الله وحده لا شريك له، فو الله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء[!] إنّ رجلاً ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة!! والله لو لم يكن معي أحد من النّاس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً. فتواثب النّاس يومئذٍ يبايعون من كلّ النواحي وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلاّ المسجد، وما كان يزيد على شربة من سويق يفطر عليها إلى مثلها من سويق يفطر عليها إلى مثلها من الغد يؤتى بها في المسجد يصوم الدّهر و ما رئي رافعاً رأسه إلى السّماء إخْباتاً (١).

قال الحلبيّ ـ بخصوص يزيد ـ: وقد رأيت في كلام بعض أتباع أُستاذنا المذكور(الشيخ محمّد البكري) في حقّ يزيد ما لفظُه زاده الله خزياً وضعةً وفي أسفل سجّين وضعه. وفي كلام ابن الجوزيّ أجاز العلماءُ الورعون لعنه وصنّف في إباحة لعنه مصنّفاً. وقال السّعدُ التفتازاني: إنّي لأشكُّ في إسلامه بل في إيمانه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه. وعلى هذا يكون

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٥ ص ٦٦، دار النشر: دار صادر ، بيروت.

مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعيّن بالشّخص[1].

قال الحلبي: فكانت وقعة الحرّة المشهورة التي كادت تبيد أهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجمّ الكثير من الصّحابة والتّابعين، وقيل المقتول فيها من الصّحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونُهبت المدينة وافتُضّ فيها ألفُ عذراء، ولم تُقم الجماعة ولا الأذان في المسجد النّبوي مدّة المقاتلة وهي ثلاثة أيام[2].

اجتمع الثُّوّار من أهل المدينة استجابة لنداء الضمير ووفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله لكن بعد فوات الأوان، وكان عليهم أن ينصروا الإمام الحسين عليه السلام ولا يخذلوه، وأين قيادة عبد الله بن حنظلة الغسيل من قيادة الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام أُمّه فاطمةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء العالمين، وأمّا عبد الله بن حنظلة

(١) السيرة الحلبية، ج١ ص ٢٦٧.

(٢) السيرة الحلبية، ج ١ص ٢٦٧، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠ هـ.

فأُمّه جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول[١] رأس النّفاق في المدينة، ومع ذلك فقد تجرّأ القوم وهبّوا لمواجهة يزيد وعقدوا العزم على الدّفاع عن دينهم وأعراضهم، وفي المقابل كان الحاكم الذي لا يبالي بقتل ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف يبالي بهم وله قبَلهم ثارات بدْر وأُحد التي قطعت دابر المشركين من أجداده وأعمامه وأخواله.

جرت أحداث وقعة الحرّة ووقع فيها من القتل والنّهب والاغتصاب ما وقع، وقبل ذلك حدث أمر لا يحسن أن يصدر ممن يدّعي صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والعمل بسنّته.

قال البخاري: حدثنا سُلَيْمَانُ بن حَرْبٍ حدثنا حَمَّادُ بن زَيْدٍ عن أَيُّوبَ عن نَافِعٍ قال: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بن مُعَاوِيَةَ جَمَعَ بن عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يوم الْقِيَامَةِ وَإِنَّا قد بَايَعْنَا هذا الرَّجُلَ على بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ من أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ على بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ له الْقِتَالُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ

---

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٥ ص ٦٥، ج ٨ ص ٣٨٢، دار صادر ، بيروت

خَلَعَهُ ولا تابع في هذا الْأَمْرِ إلا كانت الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَه[1].

هكذا تكلّم عبد الله بن عُمَر الذي يضرب به المثل في التّدقيق في مسألة السنّة بمعنى تقليد رسول الله صلى الله عليه وآله في الكبير والصّغير!

يقول عبد الله بن عُمر: وَإِنَّا قد بَايَعْنَا هذا الرَّجُلَ على بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِه!

فهو يرى بيعة يزيد على بيع الله ورسوله! وهو نفسه أبى أن يبايع الإمام عليّاً عليه السلام بعد أن بايعه المهاجرون والأنصار واعتبر البيعة غير شرعيّة، وهو يعلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح البخاري، ج ٦ ص٢٦٠٣، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. والحديث أيضاً في الطبقات الكبرى: محمد بن سعد ج ٤ ص ٢٣٠، دار النشر: دار صادر، بيروت – ومسند أحمد بن حنبل ج ٢ص ٤٨، و ج ٢ ص ٩٦، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل، و مسند أبي عوانة، ج ٤ ص ٢٠٦، دار النشر: دار المعرفة، بيروت. سنن البيهقي الكبرى، ج ٨ ص ١٥٩، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. والجمع بين الصحيحين، محمد بن فتوح الحميدي، ج ٢ ص ٢٠٩: الوفاة: ٤٨٨هـ دار النشر: دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية تحقيق: د. علي حسين البواب.

قال يوم الغدير: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه!

فبيعة يزيد بيع على الله ورسوله وبيعة الإمام علي عليه السلام ليست على بيع الله ورسوله في نظر عبد الله بن عمر!

أين ذهب الاقتداء بالنّبي صلى الله عليه وآله في الكبير والصغير؟

إن كان عبد الله بن عُمَر يعتقد أنّ الإمام عليّاً عليه السلام ليس مولاه فإنّه يكون مكذّباً لرسول الله صلى الله عليه و آله! وحكم من يكذّب رسول الله صلى الله عليه و آله متعمّداً معلوم.

وإن كان يعتقد أنّه مولاه وأنّ بيعته شرعيّة فما وجه التّثبيط الذي كان يمارسه إضافة إلى تخلّفه عن البيعة؟

هذه مشكلة كبيرة لن يخرج منها عبد الله بن عُمَر سالماً يوم القيامة ولو كان الإنس والجنّ له ظهيراً.

على أنّ عبد الله بن عمر ندم في آخر حياته ـ بعد فوات الأوان ـ وراح يتلهّف ويتحسّر ويظهر خلاف ما عاش عليه، ويودّ لو أنّه قاتل الفئة الباغية. فلا هو عاش مع الأبرار، ولا هو نجا من شرّ الفجّار.

أمثال عبد الله بن عُمَر في زماننا وفي كلّ زمان كثيرون،

يحرّكهم الحسد، ويُقعدهم الجُبن والخوَر، وهم بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ومنهم على سبيل المثال زعيم الإخوان في سوريا سعيد حوّى.

هذا الرّجل كان كبير دعاة الإخوان المسلمين في سوريا، وهم الذين يصحّ أن يقال عنهم بكلّ إنصاف ″ **إخوان النّاتو** ″ بعد أن دعوا حلف النّاتو بكلّ وقاحة إلى قصف بلادهم! عاش كما عاش غيره من الإخوان باسم الدّين، يتنقّل بين العواصم العربيّة باعتباره خصماً للرّاحل حافظ الأسد، ويلقي المحاضرات ويؤلف الكتب، ويدعو الشباب إلى الجهاد في أفغانستان، وكل ذلك في سبيل الله تعالى على حدّ زعمه.

وانتهى به المطاف مريضاً في بغداد بعد أن أصابه الشّلل! ومات في بغداد ودُفن في بغداد ودفن معه مشروعه الذي قضى عمره في طلب تحقيقه.

لم يكن هذا الداعية الكبير يرى في جرائم صدّام حسين شيئاً يستحقّ الذّكر. فليقتُل صدّامُ قدْر ما يشاء وليشرِّدْ وليعذِّبْ وليفعلْ ما فعَله فرعون، المهمُّ أنّه خصمٌ للرئيس حافظ الأسد، وما دام خصماً لحافظ الأسد فهو مع سعيد حوّى و في صفّه، وإن

كانت بغدادُ ودمشق جميعاً آنذاك محكومتين بحزب البعْث الذي أسّسه ميشيل عفلق، وعفلقُ نفسه كان يومَها يعيش في بغداد، ومات فيما بعد و دفن في بغداد!

أوعزت جهات عربيّة معيّنة إلى سعيد حوّى أن يكتب كتاباً ينتقد فيه الإمام الخمينيّ رحمه الله تعالى والثّورة الإسلامية، واستجاب الرّجل وفعل ما طُلب منه فعله وإن كان في غاية القُبح! وهو يعلم أنّ الإخوان المسلمين في بقاع الأرض يتابعون نشاطه ويهتمّون بقراءة ما يكتبه. ورحل سعيد حوّى قبل سنة ١٩٩٠م بعد مرض ومعاناة، وبقيت الثورة الإسلامية، ولا زال اسم الإمام الخميني رحمه الله تعالى يُسمع في أرجاء الأرض.

﴿والبلدُ الطيّبُ يخرجُ نباتُه بإذْن ربّه والذي خبُث لا يخرُجُ إلاّ نكداً كذلك نصرِّفُ الآيات لقوْم يشكُرون﴾.

وعلى خُطى سعيد حوّى سار حارث الضاري متبنّياً مشروعاً يلتقي فيه مع أعداء الإنسانيّة، وراح يتنقّل بين العواصم العربيّة وهو يبشّر بحرب طائفيّة لا تُبقي ولا تذَر، يكون الخاسرُ فيها شيعة أهل البيت عليهم السلام، ثمّ خرج من الدنيا يحمل أوزاره وأوزاراً مع أوزاره، ودُفن بعيداً عن دياره.

والقـول نفـسه ينطبـق علـى القرضـاوي الـذي يـرى أمريكـا صالحة مصلحة ناصـرة للـشعوب المظلومـة فـي وسـعها أن تقـف وقفة لله تعالى! نعم هذا تعبيـر الـشيخ القرضـاوي الدّاعيـة الكبيـر، والعالم كلّه يرى مـا تفعلـه أمريكـا ! لا تـدخل قريـة إلاّ أفـسدتها وجعلت أعزّة أهلها أذلّة.

عبد الله بن عمر يرى يزيد بن معاوية حاكماً شـرعيّاً، وسـعيد حوّى يرى صدّام حسين من حماة الإسلام والعروبة، والقرضاويّ يرى أمريكا قوّة صالحة يحقّ لها أن تقف وقفة لله! وتلك الأمثال نضربها للناس.

ماذا فعل عبد الله بن عمر أيّام وقعة الحرّة وبعدها؟

خذل الأنصار ونصَر الطّلقاء وأبناء الطّلقاء، وكأنّه غيـر معنـيّ بما كان يجري، لأنّه ببساطة ممن يطلبون العافيـة ولـو كـان ذلـك على حساب الشرع والأخلاق وكل ما تضمّنته منظومة القـيَم فـي الإسلام.

ونعود إلى الحديث عن وقعة الحرّة فنقول:

إنّ الـسلطة الأُمويّـة الحاكمـة يومهـا لـم تـدّخر جهـداً فـي استعمال أبشع الوسائل في معاقبة الثوّار الذين خرجوا علـى يزيـد

بن معاوية بعد أن أيقنوا أنّه لا يربطه بالإسلام شيء.

أوّل ما في القضيّة هو إلزام النّاس ببيعة مفادها أنّهم عبيد ليزيد بن معاوية[١]، يملكهم كما يملك العقار والأنعام، وهذا تصرّف فيه انتهاك لحرمة الإنسان المؤمن، ولا يقبل به أحد أيّاً كانت ثقافته وانتماؤه الدّيني!

على أيّ أساس يكون الناس عبيداً ليزيد بن معاوية، وهو طليق ابنُ طليق وهم الذين وُلدوا أحراراً وزادهم الإسلام عزّةً ومنعةً؟

هل بايع رسول الله صلى الله عليه و آله الطلقاء يوم فتح مكّة على أنّهم عبيد له يملكهم كما يملك العقار والأنعام؟!

هل يوجد شيء من هذا في كتب الفقه الإسلاميّ؟!

هل تعامل الإمام عليّ عليه السلام مع خصومه بعد الانتصار عليهم في معركة الجمَل بشيء من ذاك القبيل؟!

فلماذا يبايع المسلم على أنّه عبد قِنّ ممْلوك ليزيد بن معاوية؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٥ص ٢٤٢ وص٢٥٠.

هذا من جهة، وفيه ما فيه من إذلال المسلمين واحتقارهم وسلب كرامتهم.

ثم إن الروايات تذكر اغتصاب ألف عذراء في واقعة الحرّة من طرف جيش يزيد بن معاوية[١]. والسؤال: ما دخْل البنات في الأحداث وهنّ لم يشاركن بسيف ولا رمح ولا حجارة؟!

هنا يتبيّن لأهل العقول الوجه الحقيقيّ لبني أُميّة حينما ينتقمون ممّن نصَر رسول الله صلى الله عليه و آله؛ فالأنصار أصحاب حقّ ومنزلة وحُرمة، نزل في مدحهم قرآن يُتلى، ومدَحهم النبي صلى الله عليه و آله إلى درجة أن جعل حبّهم من الإيمان. وبناء على مضمون الحديث الذي رواه البخاري وأحمد بن حنبل وغيرهما فإنّ يزيد بن معاوية وأباه يكونان منافقين، ولا يملك المسلم أن يتنكّر لحديث رسول الله صلى الله عليه و آله إبقاءً على معاوية. ففي صحيح البخاري:حدثنا أبو الْوَلِيدِ قال حدثنا شُعْبَةُ قال أخبرني عبد اللَّهِ بن عبد اللَّهِ بن جَبْرٍ قال: سمعت أَنَسًا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ**

(١) إمتاع الأسماع ، المقريزي ،ج ١٢ ،ص : ٢٤٦ ،و السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي ج ١ص ٢٦٧، والخصائص الكبرى ، السيوطي، ج٢ ص٢١٣ .

الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ(١).

[..] عن عبد اللَّهِ بن عبد اللَّهِ بن جَبْرٍ قال سمعت أَنَساً قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ

(١) صحيح البخاري، ج ١ ص ١٤باب حب الأنصار ، الحديث رقم١٧ و ج ٣ ص١٣٧٩، الحديث رقم ٣٥٧٢ و٣٥٧٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. و صحيح مسلم، ج ١ص ٨٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.و الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، ج ٣ص ٣٢٨، دار الراية ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. و السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل ج ١ص ٣٨٠، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٤٠٦هـ ، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني و فضائل الصحابة، النسائي، ج ١ص ٦٧، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، الطبعة: الأُولى. والمجتبى من السنن، النسائي، ج ٨ص ١١٦، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. والسنن الكبرى، النسائي ج ٥ ص ٨٨، و ج ٦ص ٥٣٤ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن. و مسند أبي يعلى، ج ٧ ص١٩٠، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: حسين سليم أسد. و سنن البيهقي الكبرى، ج٧ ص٢٤١، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ومصادر أُخرى.

وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ[(١)].

وفي فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل[..] عن جابر عن عبد الله بن نجيء قال: قال عليّ: ما من مؤمن إلاّ وللأنصار عليه حقّ.[(٢)] وأيضاً: [..] عن يحيى بن سعيد عن رجل من أهل مصر يقال له الحارث، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أحبّ الأنصار فبحبّي أحبّهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم. و[..]عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حبّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق[(٣)].

فإذا كان حبّ الأنصار بهذا المستوى فإنّه يتعيّن على كلّ مسلم أن يحبّهم ويتجنّب كل ما من شأنه أن يؤذيهم، وأن يحسن إليهم ما استطاع، وقد ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصى بالأنصار، ففي صحيح البخاريّ: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٣٠، الحديث رقم ١٢٣٣٨. مؤسسة قرطبة –مصر.

(٢) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٧٩٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

(٣) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٧٩٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م، الأحاديث١٤١٦ و١٤١٦ و١٤١٧. الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

قال: **الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا من مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عن مُسِيئِهِمْ** (١). بل إنّ رسول

---

(١) صحيح البخاري، ج ٣ ص ١٣٨٣، الحديث رقم ٣٥٩٠: دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، و صحيح مسلم، ج ٤ ص ١٩٤٩: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، و مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٩٩، رقم ٣٢٣٥٧ و ج ٦ ص ٤٠١ رقم ٣٢٣٧٧، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، الطبعة: الأُولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت، والمصنّف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ج ١١ ص ٦١، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، والجامع، معمر بن راشد الأزدي، ج ١١ص ٦١ و ج ١١ ص ١٠٩، تحت رقم ١٩٩١١، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج ١٠) ـ و مسند الشافعي، ج ١ ص ٢٨٠، دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت، و السنن المأثورة، الشافعي، ج ١ص ٣٥٣: دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ومسند، الحميدي، ج ٢ ص ٥٠٥، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، و الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ج ٢ ص ٢٥١ و ج ٢ ص ٢٥٢. و ج ٣ ص ٣٣٩ دار صادر — بيروت، و مسند ابن الجعد، ج ١ ص ٢٩٩: مؤسسة نادر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر، و فضائل الصحابة لابن حنبل ، ج ٢ ص ٧٩١ و ج ٢ ص ٧٩٩ و ج ٢ ص ٨٠٢ و ج ٢ ص ٨١٠ و ج ٣ ص ١٦١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، و

←

الله صلى الله عليه وآله جعل إرهاب الأنصار وترويعهم ترويعاً لـه هو نفسه، فعن أبي قتادة قال: سـمعت رسـول اللّـه صـلى الله عليـه وسلم يقول: **ألا إنّ الناس دثاري والأنْصار شعاري، لو سلك الناسُ وادياً وسلكَت الأنْصارُ شعْبةً لاتّبعْتُ شعْبةَ الأنْـصار، ولوْلا الْهجْرةُ لكنْتُ رجلاً مـن الأنْـصار. فمـنْ ولـي مـن الأنْصار فلْيُحْسنْ إلى مُحْسنهمْ ولْيتجاوزْ عن مُسيئهمْ ومـنْ أفْزعهمْ فقدْ أفْزع هذا الذي بين هاتيْن وأشـار إلـى نفْـسه** صلى الله عليه وسلم[١]. فهل حفـظ النـاس وصـيّة النبـيّ صـلى الله عليه وآله؟!

إذا كانوا لم يحفظوا حُرمته صلى الله عليه وآله في أهل بيتـه الذين فرض الله مودّتهم في القرآن الكريم، وشرع الصلاة عليهم في كلّ صلاة، فكيف يلتفتون إلى الأنصار؟

وعليه، فإنّ التنكّر للنبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته واضـح

➔

مسند الإمام أحمـد بـن حنبـل، ج ١ ص ٢٨٩ و ج ٣ ص ٨٩ و ج ٣ ص ١٧٦ و ج ٣ ص ١٨٧ و ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٣ ص ٢٤٠ و ج ٣ ص ٢٧٢ مؤسسة قرطبة ، مصر.

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥ ص ٣٠٧، الحديث رقم ٢٢٦٦٨ مؤسسة قرطبة ، مصر.

لا يحتاج إلى بيان، يكفي فيه أن تُلاحَظ سيرةُ مَن حكموا بعده وكيف تعاملوا مع أهل بيته صلى الله عليه وآله ومع الأنصار لتّتضح الأُمور ويُعلَم أنّ قطيعة حدثت بين العهدين.

قال أبو سعيد[الخدري]: قلت لمعاوية: أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان حدّثنا أنّا سنرى بعده أثرة. قال معاوية: فما أمركم؟ قال: قلت: أمرَنا أن نصبر. قال: فاصبروا إذاً[(١)].

هكذا يتكلّم معاوية مع الأنصار وبكلّ استخفاف! لا يرى لهم حرمة ولا يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمّة.

اغتصاب ألف عذراء يُعتبر في أيّامنا من الجرائم المصنّفة في خانة (**جرائم ضدّ الإنسانية**) فهل آن الوقت ليعامل المسلمون الأنصار على أساس أنّهم بشر ينتمون إلى الإنسانيّة، لهم من الحقوق ما لغيرهم؟ ! وهل آن أن يحظى الأنصار بردّ الاعتبار واسترجاع الكرامة والحكم أنّهم ظُلموا في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم؟!

---

(١) مسند أبي يعلى، ج ٢ص ٥١٠: دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

لا شك أنّ الله تعالى سيسأل كلَّ من بلغته مظلوميّة الأنصار في الحرّة عن موقفه منها لأن الضحايا مسلمون، فإن ادّعى الإنكار طُلب منه ما يدلّ على الإنكار، وإلاّ كان شريكاً ليزيد بن معاوية في جريمته، لأنّ الرّاضي بفعل قوم داخل معهم فيه.

هل اكتفى جيش يزيد بن معاوية باغتصاب بنات الأنصار؟

طبعاً لا. فإنّه كان يؤدي مهمّة قضى معاوية عمره في الإعداد لها، وهي تتمثّل في قتل حفَظة القرآن من الصّحابة والتّابعين في المدينة. والمدينة المنوّرة تمثّل عقدة كبيرة لمعاوية لأنّها نصرت رسول الله صلى الله عليه وآله واحتضنت الإسلام وأصبحت عاصمة له، وجرّدت بني أُميّة مما كانوا يحلمون به من الزّعامة على العرب وفضحتْهُم وكشفتْ حقيقتَهم، فعرف النّاس في مشارق الأرض ومغاربها أنّ بني أُميّة هم الشّجرة الملعونة في القرآن، وأنّهم ينزون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله نزو القرَدة وأنّهم أصحاب الملك العضوض.

كان الأنصار يعرفون حقيقة معاوية، لذلك ابتعدوا عنه قدر الاستطاعة قبل حكمه وبعده، ولم يكن معه في صفّين إلا النّعمان بن بشير الذي كان أبوه بشير بن سعد أوّل المبايعين في السقيفة!

وقد كانت نهاية النّعمان منسجمة مع سيرته[(١)]. وما لا يعلمه كثير من الناس هو أنّ معاوية بن أبي سفيان جدّد سيرة آبائه في الحصار الذي فُرض على بني هاشم في شعب أبي طالب رضي الله عنه، ولكن الضحيّة هذه المرّة هم الأنصار؛ فقد فرض عليهم معاوية حصارا شديدا ومنعهم عطاءهم[(٢)]، وزعم أنّ ذلك بسبب مسؤوليّتهم في قتل عثمان، بمشاركةٍ من بعضهم وخذلانٍ من

(١) قال المسعودي: كان النعمان بن بشير والياً على حمص قد خطب لابن الزبير ممالئاً للضحاك بن قيس، فلما بلغه وقعة راهط وهزيمة الزبيرية وقتل الضحاك خرج عن حمص هارباً فسار ليلة متحيّراً لا يدري أين يأخذ، فاتبعه خالد بن عدي الكلابي فيمن خفّ معه من أهل حمص فلحقه وقتله وبعث برأسه إلى مروان. وقال الحسن بن عثمان وفي سنة أربع وستين قتلت خيل مروان النعمان بن بشير الأنصاري وهو هارب من حمص. وقال علي بن المديني: قتل النعمان بن بشير بحمص غيلة قتله أهل حمص وهو وال لابن الزبير. وقال أبو بكر بن عيسى: قتل النعمان بقرية من قرى حمص يقال لها بيران. روى عن النعمان بن بشير من التابعين حميد بن عبد الرحمن ابن عوف والشعبي وأبو إسحاق الهمداني وسماك بن حرب وابنه محمد بن النعمان.[الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج ٤ ص ١٤٩٩/١٥٠٠ دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢، الطبعة: الأُولى، تحقيق: علي محمد البجاوي].

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (الوفاة: ٤٦٣ هـ)، ج١ ص١٧٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١١ ص ١٣٧، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

الباقين! ومعلوم أنّ سياسة التّجويع عمل غير إنسانيّ، لا يقوم به من في قلبه ذرّة من الإيمان.

قال الخطيب البغدادي: انصرف ثابت بن قيس إلى منزله فيجد الأنصار مجتمعة في مسجد بني ظفر يريدون أن يكتبوا إلى معاوية في حقوقهم أوّل ما استخلف، وذاك أنّه حبسهم سنتين أو ثلاثاً لم يعطهم شيئاً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نريد أن نكتب إلى معاوية. فقال: ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة؟ يكتب إليه رجل منّا، فإن كانت كائنة برجل منكم فهو خير من أن تقع بكم جميعاً وتقع أسماؤكم عنده. فقالوا: فمن ذاك الذي يبذل نفسه لنا؟ قال: أنا. قالوا: فشأنك. فكتب إليه وبدأ بنفسه فذكر أشياء منها نصرة النّبيّ صلى الله عليه وآله وغير ذلك. وقال: حبست حقوقنا، واعتديت علينا وظلمتنا، وما لنا إليك ذنب إلاّ نصرتنا للنّبيّ صلى الله عليه وآله. فلمّا قدم كتابه على معاوية دفعه إلى يزيد فقرأه ثم قال له: ما الرأي؟ فقال: تبعث فتصلبه على بابه. فدعا كبراء أهل الشّام فاستشارهم فقالوا: تبعث إليه حتّى تقدم به هاهنا، وتقفه لشيعتك ولأشراف النّاس حتى يروه، ثمّ تصلبه. فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا. فكتب إليه: قد فهمت كتابك وما ذكرت، وقد

علمت أنّها كانت ضجرة لشغلي وما كنت فيه من الفتنة التي أشهرت فيها نفسك، فأنظرني ثلاثاً. فقدم كتابه على ثابت فقرأه على قومه وصبّحهم العطاء في اليوم الرّابع[1].

وقال البكريّ: لمّا حبس معاوية الميرة عن أهل البصرة كتب إليه أهلها، فلم يقرأ من كتبهم إلاّ كتاب الأحنف، فكان فيه: يا أمير المؤمنين خبزاً، خبزاً! فإنّ الجائع أدنى همّه نجران، وإنّ الشّبعان لا يجاوز همّه سفوان. فأمر بإطلاق الميرة[2].

فالأنصار قد تحمّلوا نصيبهم من الأذى من طرف معاوية قبل أن يصل إلى الحكم يزيد، ولم ينفعهم ولاؤهم لرسول الله بل كان السبب في مضاعفة العقوبة.

كيف تعامل المؤرّخون والمحدّثون وعلماء الرِّجال مع هذه الوقائع؟

---

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١ ص ١٧٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١١ ص ١٣٧، دار الفكر – بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

(٢) معجم ما استعجم، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ج ٣ ص ٧٤٠. عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: مصطفى السقا.

هل أشبعوها بحثاً وتحقيقاً وتحليلاً بما تستحقّ؟

هل اعتمدوا الولاء لله تعالى والبراءة من أعدائه في تشخيص الأُمور وتحديد سياقاتها وطُرقها بإنصاف؟

هل احترموا منظومة القيم التي تضمّنها القرآن الكريم؟

هل أقاموا للبعد الإنساني وزناً في الإشارة إلى ما حدث وما كان ينبغي أن يحدث؟!

هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليرضى بشيء ممّا جرى في المدينة أيّام وقعة الحرّة، وهو الذي يقول عن الأنصار "كرشه"؟

هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليرضى بتجويع الأنصار وقطع أرزاقهم وانتهاك أعراضهم وهو الذي جعل مَن أفزعهم بمنزلة من أفزعه هو نفسه[1]؟!

تجاوز المثقّفون عبر القرون قضيّة الحرّة كأنّها لا تهمّهم، وفي نفس الوقت تراهم يردّدون عبارات نبويّة شريفة هي حجّة عليهم لا لهم، من بينها: "من لم يهتمّ بشؤون المسلمين فليس

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥ ص ٣٠٧، الحديث رقم ٢٢٦٦٨، مؤسسة قرطبة ، مصر.

منهم" و " لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه"!

من ذا الذي يرضى أن تنتهك حرمته من طرف السّلطات التي تحكمه، فتغتصب بناته ويقتل أقاربه؟

من ذا الذي يقبل أن تبول الخيل و تروث في مسجد الحيّ الذي يسكنه فضلاً عن المسجد النبويّ الشريف؟

على أنه لا بدّ من الإشارة إلى شيء مهم في القضيّة، إذ قد يسائل المرء نفسه فيقول: لماذا خذل الله تعالى الأنصار وهم الذين نصروا دينه وإليهم يعود الفضل في الانتصار على المشركين وتثبيت دولة الإسلام؟

لماذا تركَ المدينة تستباح بذلك الشّكل؟

ومعلوم أنّ الله تعالى لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون، ومع ذلك فقد حذّرنا الله تعالى أُموراً وأخبرنا أنّ الفتنة لا تصيب الذين ظلموا منّا خاصة، ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[١] فالمسؤوليّة الجماعيّة تقتضي العقاب الجماعيّ حال التّفريط، وهذا أمر بسيط

(١) الأنفال:٢٥.

فهمُه، ويطبّق في المجتمعات البشريّة بلا إشكال.

لقد خذل الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من مرّة، وأمهلهم الله تعالى ولم يقوموا بما يجب أن يقوموا به، فكان ما كان!

خذل الأنصارُ فاطمة الزهراء عليها السلام حين خرجت تستنصرهم، وهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يحموه وأهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم، وعليه فهُم لم يكونوا أوفياء لرسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته.

صحيح أنّهم لم يؤذوهم، ولكنّهم أيضاً لم ينصروهم وبينهم في ذلك ميثاق، والقرآن الكريم يأمر بالوفاء بالعهود والعقود! وخرجت فاطمة الزهراء عليها السلام من الدّنيا غير راضية عن الأنصار، مصرّحة بقول لم يكن يتوقّعه كثير منهم إذ قالت حين سألها نساء الأنصار في مرضها عن حالها: **أصبحتُ والله عائفةً لدنياكُم، قاليَةً لرجالِكم ؛ لفظتُهم بعد أن عجمتُهم وشنئتُهم بعد أن سبرتُهم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، وخطَل الرأي، ولبئسَ ما قدَّمت لهم أنفُسهم أنْ سخطَ اللهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرَم قد قلّدتهُم ربقتَها، وشنّتْ عليهم غارَتَها،**

فجدْعاً وعقْراً، وسحْقاً للقوم الظالمين[(١)].

وبما أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر فاطمة الزهراء عليها السلام أنّ الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها[(٢)]، فإنه لا يبعد أن

---

(١) السقيفة وفدك، الجوهري، ج ١ص ١٢٠، شركة الكتبي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، الطبعة: الثانية: ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م. تحقيق: تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، وبلاغات النساء، ابن طيفور، مكتبة بصيرتي. قم، إيران. وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ـ ، محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، ج١ص١٦٥، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم – ايران، : ١٤١٥ هـ ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ونثر الدررّ أبو سعد الآبي، ج ٤ ص ٨، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني (الوفاة: ٦٥٥ هـ) ، ج ١٦ ص ١٣٧، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.

(٢) الإصابة، ابن حجر ، ج ٨ ، ص ٢٦٥، الطبعة الأُولى١٤١٥ هـ ، دار الكتب العلمية. بيروت، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، و المستدرك ، الحاكم النيسابوري ، ج ٣ ، ص ١٥٤ إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، و مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ج ٩ ، ص ٢٠٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م [طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة].

يكون الأنصار أيضاً دخلوا في غضب الله ولو إلى حين. وقد دفعوا الثّمن يوم الحَرّة.

إن تجاهُل مقام فاطمة الزهراء عليها السلام والتماس الأعذار لمن آذوها لا يعفي أحداً من المساءلة يوم القيامة، لأنّ أذاها بمنزلة أذى النبي صلى الله عليه وآله، وقوله صلى الله عليه وآله في ذلك صريح لا يقبل التأويل، والعاقل من تدبّر الأحاديث النبويّة الشريفة التي لم يختلف فيها المسلمون وحذّر أن يكون خصمه يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو صلى الله عليه وآله قال: من آذاها فقد آذاني[1].

---

(١) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٧٥٥ و ج ٢ ص ٧٥٦: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مسند أحمد بن حنبل، ج ٤ ص ٥، و ج ٤ ص ٣٢٨ و ج ٤ ص ٣٢٨، دار النشر: مؤسسة قرطبة ، مصر، ومسند أحمد بن حنبل، و صحيح مسلم، ج ٤ ص١٩٠٢و ج ٤ ص ١٩٠٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٩٨ دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٤٣: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، و الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، ج ٥ ص ٣٦١ و ج ٥ ص ٣٦٢ دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، و خصائص علي ج ١ ص١٤٦: مكتبة
←

➔

المعلى، الكويت، ١٤٠٦ هـ ، الطبعة: الأُولى، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، و سنن النسائي الكبرى ج ٥ ص ٩٧ و ج ٥ ص ١٤٧ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، و مسند أبي عوانة، ج ٣ ص ٧٠: دار المعرفة – بيروت، وشرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي ج ١٢ ص ٥١١، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، ج ١٥ ص ٤٠٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و نوادر الأُصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، الترمذي، ج ٣ ص ١٨٤: دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢٢ ص ٤٠٤ و ج ٢٢ ص ٤٠٥ مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، و المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٧٣ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، و حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ج ٢ ص ٤٠:و ج ٧ ص٣٢٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ ، الطبعة: الرابعة، وأمالي الأصبهاني، ج ١ ص ٤٧: دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٠ هـ ، الطبعة: الأُولى، تحقيق: ساعد بن عمر بن غازي، و المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ج ٩ ص ١٦٥، مكتبة الرشد، السعودية/ الرياض، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة: الأُولى. و سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (الوفاة: ٤٥٨)، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وسنن البيهقي الكبرى ج ٧ ص ٣٠٧، و سنن البيهقي

➔

➔

الكبـرى ج ١٠ ص ٢٠١، دار النـشر: مكتبـة دار البـاز، مكـة المكرمـة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، و الجمع بين الـصحيحين البخـاري ومـسلم، الحميدي، ج ٣ ص ٣٧٢، دار ابن حـزم، لبنـان، بيـروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، الطبعـة: الثانيـة، تحقيـق: د. علـي حـسين البـواب، و شـرح الـسنّة، البغـوي ج ١٤ ص ١٥٩: المكتب الإسلامي، دمشق ، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، وأُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ج ٧ ص ٢٤٠ دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، وتهذيب الكمال، أبو الحجاج المزي، ج ٢٢ ص ٥٩٩: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف، وتذكرة الحفّاظ، الذهبي، ج ٢ ص ٧٣٥ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأُولى.

٨

ثقافات الشعوب

ثقافات الشعوب مرتبطة بتارخيها ومعتقداتها ارتباطا يستحيل معه التّفكيك، وهذا ظاهر واضح جليّ لمن خلا فكره من العناد والمكابرة، بل يمكن القول إنّ التاريخ ومعتقد أيّ شعب هما ركيزتان أساسيتان دائمتان في ثقافته مهما طال الأمد، وإنما تتجدّد الصياغة بتجدّد وتنوّع ما يطرأ في المجتمعات،وكلّما حاول الفرد الانفصال أو التباعد عن تاريخه و معتقده خلتْ حياته من الحوافز والبواعث ذات العمق الإنساني والبُعد المعنويّ.

حينما شرع صدّام حسين يقتّل أبناء شعبه ويروّعهم، هرب

كثيرون إلى مناطق شتّى من العالم، أهمّها البلدان الواقعة في أوروبا، وطلبوا اللجوء هناك، وأصبحوا بمنزلة المواطنين.

لم تكن هجرتُهم إلاّ فراراً من الموت أو التعذيب، لكنّها تحوّلت إلى عمل رساليّ جنى المسلمون ثماره فيما بعد. فقد أسّس العراقيون في أوروبا واستراليا مراكز ثقافية إسلامية وحسينيّات ومساجد، وراحوا يؤدّون بحرّية في بلاد الغربة ما حرمهم منه صدام حسين في بلادهم، وهذا من أعجب ما يصادفه الباحث، فإنّ مصادرة الأملاك والأموال من طرف الحكومات الظالمة أمر معلوم، أمّا مصادرة المعتقد والتّقاليد فإنّ العاقل لا يهضمها إلاّ إذا تصوّر في الفاعل أبشع الصّفات التي يتلبّس بها آدميّ حين ينسلخ من إنسانيّته، وكذلك كانت الحال، وهو ما جرى في العراق في ظلّ حكم صدام حسين، ولم تكن حال الأكراد في تركيا يومها أحسن من حال الشّيعة في العراق.

بحلولهم في أوروبا واستراليا ومعظم المناطق الأُخرى من العالم قدّم المهاجرون العراقيون إلى العالم صورة جديدة من التعبير الثقافيّ المرتبط بالمعتقد، إذ لم يألف الأوروبيّون وغيرهم البكاء الجماعي إلاّ في مناسبات الوفيات وفي إطار ضيّق لا

يتجاوز أقارب الميت وأصحابه! وهكذا اطّلع العالم على ثقافة وجدانيّة اسمها ثقافة البكاء. مجتمع بأسره يبكي تفاعلاً مع أحداث وقعت منذ قرون.

ذُكر أنّ امرأة في ألمانيا رأت مجموعة من الشيعة يبكون يوم عاشوراء فسألت عن سبب البكاء، فقيل لها: إنّهم يبكون لقتل ابن بنت نبيّ الإسلام! فسألت عن زمان وقوع الحادثة لأنّها لم تلاحظ شيئاً عن القضيّة في وسائل الإعلام، فقيل لها: إنّ الحادثة وقعت منذ أربعة عشر قرناً! فتعجّبت المرأة وقالت: هذا والله الوفاء!!

امرأة أوروبيّة لا علاقة لها بالإسلام تجد في البكاء على الإمام الحسين عليه السلام علامة الوفاء، بينما يرى الوهابيّون في ذلك بدعة، وهم يعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من بكى على الإمام الحسين عليه السلام، فينسبون رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البدعة ويدّعون أنّهم على الإسلام!

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال كان لعائشة مشربة، فكان رسول الله إذا أراد لقي جبريل لقيه فيها فرقيها مرّة من ذلك وأمر عائشة أن لا يطلع إليهم أحد. قال: وكان رأس الدّرجة في حجرة

عائشة، فدخل حسين بن عليّ فرقى ولم تعلم حتى غشيها فقال جبريل: من هذا؟ قال: ابني. فأخذه رسول الله فجعله على فخذه. قال جبريل عليه السلام: سيُقتل تقتُله أُمّتك. فقال رسول الله أمّتي؟ قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها فأشار جبريل عليه السلام إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إيّاها[1].

ماذا يفعل النبي صلى الله عليه وآله بعد أن علم بهذا الأمر المروّع، وهو الذي كان أرهف الناس حسّاً وأشدّهم رحمة بالقريب والبعيد على حدّ سواء حتى جعله الله تعالى في كتابه المنزل رحمة خالصة؟

كيف يتعامل مع الأمر وهو يعلم أنّه لن يكون موجوداً

(١) دلائل النبوة، البيهقي، ج ٦ ص ٤٧٠، الطبعة: الأُولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. وكتاب الأمالي (وهي المعروفة بالأمالي الخميسية) ، يحيى بن الحسين الشجري الجرجاني، ج ١، ص ٢٣٣ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١م ، الطبعة: الأُولى، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، و المحن ، محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، ج ١ ص ١٦٣، ، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي.

يوم الفاجعة؟

هل يدعو الله تعالى لردّ القضاء ويطلب منه عزّ وجلّ أن يلغي هذا القدر أو يستبدله بمحنة أُخرى؟

هو صلى الله عليه وآله يعلم أنّ كثيراً من الأنبياء والأولياء عبر التاريخ قد قُتلوا، ولم يمنع ذلك رسالات السماء من المضيّ قُدما لتحرير الإنسان، بل كان ذلك القتلُ سبباً لاستمرار و دوام الارتباط بالسماء وترسيخ المنهج الرسالي في النفوس إلى درجة أن يفضّل النّاس الموت على التّخلي عن عقائدهم. وعليه، فقتلُ الإمام الحسين عليه السلام كان ثمناً لابدّ من دفعه لبقاء الإسلام كما جاء به صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله، وحجمُ الفاجعة بقدر عظمة الرسالة وضرورتها للبشرية.

بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكى معه جبريل، ثم صار البكاء سنّةً جاريةً ما دام في الأرض موحّد. وانقسم المسلمون قسمين: قسم يقتدي ويتأسّى برسول الله صلى الله عليه وآله، فيبكي كما بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعتبر البكاء على الإمام الحسين عليه السلام من التعبّد، وقسم لا يبكي ولا يتعاطف مع رسول الله صلى الله عليه وآله في القضيّة، بل

يعتبر البكاء على الحسين بدعة وكلّ بدعة ضلالة. ولا أدري كيف يصنعون مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصرّوا على أنّ البكاء على الحسين عليه السلام بدعة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو مؤسّس ذلك والدّاعي إليه قولاً وعملاً.

لماذا البكاء على الحسين؟

أخبر الله سبحانه وتعالى في سورة النجم أنّه أضحك وأبكى، ولا يملك أحد من أهل القبلة إلاّ أن يؤمن بما جاء في القرآن الكريم، وإن كان للنّاس في البيان والتفسير والشرح والتأويل مذاهبُ شتّى، والقرآن المحكم غيرُ المتشابه، فليس يسع المؤمنَ عند المحكَم إلا الإذعان. وحتى لا نأخذ تعريفاً لغويّاً محضاً للضحك والبكاء، لا بأس بالاستشهاد بكلام مفسّر من المفسّرين عليه مسْحة من الحكمة وتدبّر القرآن الكريم.

قال السيّد الطباطبائي في " الميزان " بخصوص آية الضّحك والبكاء:

قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾ الآية وما يتلوها إلى تمام اثنتي عشرة آية بيان لموارد من انتهاء الخلق والتدبير إلى الله سبحانه. والسّياق في جميع هذه الآيات سياق الحصر، وتفيد انحصار الرّبوبيّة فيه تعالى وانتفاء الشريك، ولا ينافي ما في هذه الموارد من الحصر توسّط أسباب أُخَر طبيعيّة أو غير طبيعيّة فيها كتوسّط السّرور والحزن وأعضاء الضّحك والبكاء من

الإنسان في تحقّق الضّحك والبكاء، وكذا توسّط الأسباب المناسبة الطبيعيّة وغير الطبيعيّة في الإحياء والإماتة وخلق الزّوجين والغنى والقنى وإهلاك الأُمم الهالكة، وذلك أنّها لما كانت مسخّرة لأمر الله غير مستقلّة في نفسها ولا منقطعة عمّا فوقها كانت وجوداتها وآثار وجوداتها وما يترتّب عليها لله وحده لا يشاركه في ذلك أحد. فمعنى قوله: ″﴿**وأنّه هو أضحك وأبكى**﴾″ أنه تعالى هو أوجد الضحك في الضاحك وأوجد البكاء في الباكي لا غيره تعالى: ولا منافاة بين انتهاء الضحك والبكاء في وجودهما إلى الله سبحانه وبين انتسابهما إلى الإنسان وتلبّسه بهما لأنّ نسبة الفعل إلى الإنسان بقيامه به ونسبة الفعل إليه تعالى بالإيجاد وكم بينهما من فرق. ولا أنّ تعلّق الإرادة الإلهية بضحك الإنسان مثلاً يوجب بطلان إرادة الإنسان للضحك وسقوطها عن التأثير لأنّ الإرادة الإلهيّة لم تتعلّق بمطلق الضحك كيفما كان، وإنما تعلّقت بالضحك الإرادي الاختياريّ من حيث إنّه صادر عن إرادة الإنسان واختياره فإرادة الإنسان سبب لضحكه في طول إرادة الله سبحانه لا في عرضها حتى تتزاحما ولا تجتمعا معاً فنضطرّ إلى القول بأنّ أفعال الإنسان الاختيارية

مخلوقة لله ولا صنع للإنسان فيها كما يقوله الجبريّ أو أنها مخلوقة للإنسان ولا صنع لله سبحانه فيها كما يقوله المعتزليّ. ومما تقدّم يظهر فساد قول بعضهم: إنّ معنى الآية أنّه خلق قوّتي الضّحك والبكاء وقول آخرين: إن المعنى أنّه خلق السرور والحزن، وقول آخرين: إنّ المعنى أنّه أضحك الأرض بالنّبات وأبكى السّماء بالمطر، وقول آخرين: إنّ المعنى أنّه أضحك أهل الجنّة وأبكى أهل النار(١).

وللبكاء أسباب ودوافع كثيرة أهمّها: البكاء من خشية الله تعالى، والبكاء تفجّعاً لما جرى على أهل البيت عليهم السلام، والبكاء لفراق الأحبّة وخصوصاً الفراق الدّائم، فراق الموت. وقد يجتمع أكثر من سبب فيتضاعف الحزن ويزداد معه البكاء.

الولد الصغير يبكي إذا تركته أُمّه في البيت ولم تأخذه معها، وهناك من يبكي لأنّه طُرد من العمل، وهناك من يبكي لأنّه لم يتحمّل الطلاق، وهناك من يبكي لأنه لم يفز في الانتخابات، وهناك من يبكي لأنّه لم ينجح في امتحان الدخول إلى الجامعة،

---

(١) تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي ، ج ١٩ ، ص ٤٧ – ٤٩، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

وهناك من يبكي لأنّ الفريق الرياضي المفضّل لديه خسر في التّصفيات، وهناك من يبكي لأنّه تعرّض لإهانة، وهناك من يبكي لأنّه حُكم عليه بالسجن مدّة زمنية محدّدة.، وهناك من يتّخذ من البكاء ذريعة للحصول على شيء، وهناك من يبكي بكاء يطلق عليه " دموع التماسيح " وهناك من يبكي من شدّة الفرح!

كل هؤلاء يبكون، لكنّ مدّة بكائهم محدودة، تنتهي بالتكيّف مع الظروف وتقبّل الواقع، وربما كان التحوّل إلى وضعيّة أفضل.

كلّ هؤلاء يبكون، لكنّ مدّة بكائهم محدودة إلاّ ما يتعلّق بالبكاء تفجّعاً لما جرى على أهل البيت عليهم السلام، فإنّه غير محدود بزمان أو مكان!

في مشارق الأرض ومغاربها يبكي مسلمون على الإمام الحسين عليه السلام أكثر من مرّة كلّ عام، ويتّحدون في البكاء زماناً يوم العاشر من محرّم، مع بُعد المسافات، واختلاف اللّغات والتّقاليد والثّقافات، يوحّدهم الإمام الحسين عليه السلام، الرّمز الخالد للتّضحية والفداء، والذي تعاقبت الدُّول محاولة محو خطّه فاندحرت كلّها وخرجت من الدنيا إلى غير رجعة، وبقي ـ هو ـ

رمزاً خالداً لا يزعزعه شيء. وبدل أن يحاول النّاس فهْم هذه المسألة التي حيّرت العقول، تعاملوا معها بين متجاهل يخادع نفسه، ومعترض يتّخذ من إلغاء الآخر مبدءاً أساسيّاً في حياته!

أعجبُ ما في القضيّة أنّ المنتمي إلى خطّ أهل البيت عليهم السلام يحدث أحياناً أن يفقد بعض أعزّ الناس عليه في محيطه من أقارب وأصدقاء، فيحزن ويبكي ساعات أو أياماً، ثمّ تواصل الحياة سيرها من جديد، ويصبح ذلك الحزن مجرّد ذكرى تتبعها عبارة " رحمه الله تعالى ".

أمّا البكاء على الإمام الحسين عليه السلام فيتجدّد كلّ عام مع دخول المحرّم، ويستمرّ أياماً بل أسابيع، وكأنّها أوّل مرة يحدث فيها ذلك، والحال أنّ الأمر سارٍ منذ أربعة عشر قرناً، يبلى الزمان ويشيخ و هو لا يزداد إلاّ نضارة وشباباً وجدّة، أليس هذا من المعجزات؟

كيف يمكن أن يأسر رجل تفصل بيننا وبينه القرون المتطاولة قلوبَ البشر من جنسيّات وثقافات مختلفة إلى هذا الحدّ؟

لماذا ارتبط اسم الإمام الحسين عليه السلام بفاجعة كربلاء

مع أنّه عاش أكثر من خمسين سنة، والواقعة لم تدمْ إلاّ يوماً أو بعض يوم، من طلوع الشّمس إلى الظُّهر؟

كلّ المسلمين متّفقون على أنّ النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام أشرف من الإمام الحسين عليه السلام، فلماذا كان التفجّع ليومه أكثر من التفجّع ليوميهما ؟ بل لماذا تفجّعا جميعاً ـ النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام ـ لما يجري عليه قبل أن يجري عليه؟

ثم لماذا أبدى بعض حكّام المسلمين قديماً وحاضراً بُغضاً للإمام الحسين عليه السّلام بسبب البكاء عليه وهم يُقرّون في نفس الوقت أنّه سيّد شباب أهل الجنة؟!

لماذا لم تفلح كلّ محاولاتهم لطمس معالمه وإبعاد محبّيه عنه ؟

الإمام الحسين عليه السلام عربيّ هاشميّ الأبوين، فلماذا ذابت فيه كلّ القوميّات والجنسيّات، وكلٌّ يعتزّ بكونه حسينيّاً؟ وإن قيل إنّ ذلك بسبب نسبه، فلماذا لم يعط النسبُ نفس النتيجة عند محمّد بن الحنفية وابن عباس وعبد الله بن جعفر؟

الحقُّ أنّ الإمام الحسين عليه السلام سرٌّ من أسْرار الله تعالى

امتُحنت به الخليقة ليتميّز الرحماء من قساة القلوب والخبيثون من الطيبين ، ويتبيّن الصادقون من الكاذبين، والأولياء من الأعداء، والمسلمون الصادقون من المسلمون الكاذبين! هذه عقيدة كاتب هذه السطور في هذه القضية و بها يلقى الله تعالى إن شاء الله.

اجتمع في الإمام الحسين عليه السّلام ما تفرّق في غيره من الصّفات الحميدة والخصال الكريمة، والمواهب العليّة، فلا يتعرّف عليه شخص سليم الفطرة ـ ولو غير مسلم ـ إلا أحبّه، ولا يطّلع على ما جرى عليه إلاّ تأثّر وتعاطف. فهو سيّد شباب أهل الجنّة، جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوه حبيب الله ورسوله، وأُمُّه سيّدة نساء العالمين، وأخوه سيّد شباب أهل الجنّة، و هو نفسه إمام ابن إمام أبو أئمة تاسعُهم قائمُهم. اكتنفه الخير والبركة من كلّ جهة، وأوجب الله تعالى محبّته في القرآن الكريم، في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾[(١)]، لكن هل نفعه شيء من ذلك

(١) الشورى:٢٣.

كلّه عند القاسية قلوبهم من الأولين والآخرين؟!

من المعلوم أنّ تصرّف الإنسان على قدر همّته، فالشّريف يتصرّف بما ينسجم مع شرفه، واللئيم يتصرّف بما يمليه لؤمه ودناءته، والشرفاء يقتدون بالأنبياء، بينما يقتدي اللؤماء بالطواغيت. والصراع بين الجمعين متواصل.

الشرف وعلوّ الهمّة يدفعان إلى طلب المعالي بالطُّرق النّزيهة، بينما يدفع اللُّؤْم إلى طلب الأوهام بطرق أقلّ ما يقال عنها إنّها ممّا تمجّه الفطرة السليمة، وطالب الوهم يعيش في وهم، ويفكّر بوهم، ويطمح إلى وهم، لكنه أثناء ذلك يتسبّب في كثير من المشاكل التي تجعل حياة البشرية من الصعوبة بمكان؛ وما أكثر الواهمين والمتوهّمين الذين قضوا أعمارهم في الرّكض وراء الأوهام وزرعوا الباطل،ثمّ تركوا بعد رحيلهم أُمماً تتصارع وتتقاتل لأُمور ضررها أكبر من نفعها، وربّما لا نفع فيها أصلاً.

القاسيةُ قلوبُهم لا يقيمون للنفس البشرية وزناً إلاّ بقدر ما تقدّم لهم من المصالح والمنافع، والنّاس بالنسبة إليهم أرقام كأرقام حسابات البنوك لا أكثر؛ فأولى الناس لديهم اهتماماً هو ذاك الذي يحقّق لهم أكبر قدر من المنافع ولو على حساب دماء

زكيّة وأعراض مصونة،.. وأما الذي يدعوهم إلى التعقّل وإعمال الفكر والحسّ والوجدان فيستحقّ أن يُصنّف في الأعداء الذين ينبغي إزالتهم من الوجود، باعتباره عقَبة في طريق تحقيق المقصود. ومن هنا لم تتغيّر سيرة الطواغيت مع الأنبياء وأتباع الأنبياء. القتل ثمّ القتل ثمّ القتل، ولا شيء غير القتل والإبادة.

الإمام الحسين عليه السلام يمثّل خطّ الأنبياء، ويزيد بن معاوية يمثّل خطّ الطواغيت الأشقياء، ولا مجال للمقايسة أصلاً، اللهم إلاّ أن تكون مقايسة بين الأسد و الجرذ وإلاّ فهل يستطيع عاقل أن يثبت ليزيد وأبيه وجدّه شيئاً من الفضائل؟

وعليه، فإن من يتبنّى خط الإمام الحسين عليه السلام ومنهجه إنّما يتبنّى خطّ ومنهج الأنبياء، بينما يحمل من يدعم منهج يزيد وزْرَه وأوْزاراً مع وزره، لأنّه بذلك يكون داعيةً إلى الظلم والاستبداد وغمط حقوق الناس، وقد جعل القرآن الكريم مجرّد الرّكُون إلى الظّلَمة موجباً لدخول النار، فكيف إذا كان داعياً إلى ذلك مؤيّداً له!

فالخلاف بين الجهتين هو الخلاف بين الإنسانية والهمجية، بين النور والظلام، بين الحق و الباطل، بين الاستقامة و الانحراف

و بعبارة جامعة:

بين ولاية الرحمان وولاية الشيطان.

لو كان البكاء على الإمام الحسين عليه السلام مجرّد تقليد وجدانيّ عاطفيٍّ لما عبّأ به من لا يراه مهمّاً، لكنّه أكبر من ذلك بكثير، ويشكّل خطراً كبيراً على كلّ ظلم واستبداد على الأرض، وما دام هناك هتاف باسم الإمام الحسين عليه السلام فلا أمان للطواغيت. ولذلك تبنّت محاربتَه دول ذات قوّة ونفوذ، وابتكرت طرُقاً ومناهج في محاربته، وما زالت دائبة على ذلك لا تملّ، لأنّها لم تيأس من محوه والقضاء عليه نهائياً، وعلى عكس مرادها تماماً تحوّل البكاء على الحسين عليه السلام إلى ظاهرة عالمية، فلا توجد اليوم في العالم دولة لا يتمّ فيها إحياء مراسم عاشوراء ولو سرّاً.

فالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام ليس مجرّد تفاعل وجدانيّ كالذي كانت تبديه الخنساء الشّاعرة وتعبّر عنه في أشعارها، وإنّما هو صوت الضّمير ونداء الواجب المتمثّل في الوفاء لله ورسوله بالبراءة من الطّاغوت، لأنّ التّوحيد لا يتمّ إلاّ بالبراءة التامّة من الطاغوت، فإن لم تكنْ هناك براءة تامّة صريحة

من الطاغوت لم يكن هناك توحيد ﴿**فَمَـنْ يكفُـرْ بالطـاغُوت ويُؤمنْ بالله فقد استَمْسكَ بالعُروَةِ الوُثْقى لا انْفصامَ لها واللهُ سميعٌ عليمٌ**﴾[١]. و بذلك يكون البكاء على الإمام الحسين عليه السلام من أوضح مصاديق إحياء أمر أهل البيت عليهم السّلام، إن لم يكن أوضحَها فعلاً؛ كما أنّ الأحاديث والرّوايات الواردة فيه تجعله من أجلّ القُربات عند الله عز و جل. وإنّما قلَّت الأحاديث والرّوايات فيه عند مخالفي أهل البيت عليهم السلام بفعل متعمّد لا بسبب قلّة أو فقدان. وذلك لأنّه يجعل تاريخ المسلمين من يوم السّقيفة فما بعد محلّ إعادة نظر جديّة، لأنّ من لم يكن يضمر حقداً على رسول الله وأهل بيته ـ صلى الله عليه وعليهم أجمعين ـ إذا تبيّن له أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: "**حُسيْن منّي وأنا منْ حُسيْن** "، ثمّ اطّلع على طريقة قتْله وسبب ما جرى عليه وعلى أهل بيته، يُعمل فكره ليصل إلى نتيجة أنّ من قتل الإمام الحسين عليه السلام لو كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لقتَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، ولا أحد

---

(١) البقرة: ٢٥٦.

من المسلمين وغير المسلمين يستطيع إنكار أنّ النبي صلى الله عليه وآله تعرّض مرّات كثيرة لمحاولات اغتيال كان آخرها ما جرى في العقَبة أثناء العودة من تبوك[1].

(١) راجع المصادر التالية: سيرة ابن هشام: ج ٣، ص ٨، و الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٢٧، و أنساب الأشراف: ج ١، ص ١٠٠ وج ١، ص ١١٢، و أنساب الأشراف، البلاذري، وتاريخ الطبري: ج ١، ص ٥٦٧، و تفسير الطبري، و تفسير ابن أبي حاتم: ج ٥، ص ١٦٨٧، و الثقات: ج ١، ص ١١٤، و دلائل النبوّة: ج ٢، ص ٤٦٨، و المنتظم: ج ٣، ص ٤٧، و الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٤، و تاريخ الإسلام: ج ١، ص ٣١٧ و المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج ٥ ص٣٨٩، و تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: ج ٢، ص ٧٧، و السيرة النبوية لابن كثير: ج ٢، ص ٢٣٩، و تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ج ٢، ص ٢٥٨ وجامع البيان للطبري: ج ٩، ص ٣٠١ و شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج ١، ص ٢٧٧، و تفسير الثعلبي، ج ٢ ص ١٢٦، وأحكام القرآن، ابن العربي، ج ٢ صفحة ٣٩٦ و، العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، ج ١ ص٥٢٩، والدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٣ ص١٧٩، وفتح القدير، الشوكاني، ج ٢ ص٣٠٤، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٣ ص١٩٣و، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤ ص٢٠٩، وأسد الغابة، ابن الأثير، ج ٤ ص ١٩، والبداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣ ص٢٢١، و تهذيب الكمال: المزي، ج ١٢ والنجوم الزاهرة: ج ١، ص ١٥٣و تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٢٣٨. و تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ج ١ ص ١٨١، والسيرة الحلبية: ج ٢، ص ٤٣٢، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ٤٧٣، وفتح الباري: ج ٨، ص ١٣١ ، و البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٢١٠، والسيرة النبوية ، ابن كثير، ج ٣، ص ٣٩٩، ←

وقد قال صلى الله عليه وآله في حقّ من حاولوا اغتياله: فـي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ولا يَجِدُونَ رِيحَهَا حتى

➔

وتخريج الأحاديث والآثار: ج ١، ص ٧٤، وميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٢٢٧، و المهذّب في فقه الإمام الشافعي: ج ٢، ص ١٧٧، وسنن البيهقي الكبرى: ج ١٠، ص ١١، ودلائل النبوة: ج ٧، ص ١٧٢، والمستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٦٠ وسنن الدارمي: ج ١ ص ٤٦ ، ومغازي الواقدي: ج ١ ص ١٢٢، ج ٢، ص ١٤٥، والطبقات الكبرى: ج٢ ص ٢٠٢، ج ٤ ، ص ١٩٩، و السيرة النبوية: ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ونسب قريش: ج ١١، ص ٣٩١، وتاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٥، وتهذيب الآثار: ج ٣، ص ٢٣، و المعجم الكبير للطبراني: ج ١٧، ص ٥٧، وأحكام القرآن للجصّاص: ج ٤، ص ١٠٦، ومعرفة الصحابة: ج ٤، ص ٢٠٩٣، وأعلام النبوة: ج ١، ص ١٦٢، والاستيعاب: ج ٣، ص ١٢٢٢، والبدء والتاريخ: ج ٤، ص ١٩٣، ودلائل النبوة: ج ١، ص ١٤٠، وأحكام القرآن: ج ٢، ص ٥٢٧ والمنتظم: ج ٣، ص ١٢٦، و الوفا بأحوال المصطفى: ج ١، ص ٣٢٢، والتذكرة الحمدونية: ج ٩، ص ١٦٢، والمغني: ج ٩، ص٢٨٧، وأُسد الغابة: ج ٤، ص ٣٢٠، وج ٥ ص ٤٧٩، والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٣٠، والاكتفاء: ج ٢، ص ٤٧، وشرح نهج البلاغة: ج ١٤، ص ٩١، وتاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٧١، والبداية والنهاية: ج ٣ ص ٣١٣ ومجمع الزوائد: ج ٨، ص٢٨٤، والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٧٢٦ والخصائص الكبرى: ج ١، ص ٣٤٤، ، والسيرة الحلبية: ج ٢ ، ص ٤٥٦، و سمط النجوم العوالي: ج ١، ص ٤١٧. وتفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص ٥٣٤.

يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[١].

---

(١) صحيح مسلم، ج ٤ ص ٢١٤٣: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥ ص ٣٩٠: مؤسسة قرطبة – مصر، والآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، ج ٢ ص ٤٦٥ دار الراية - الرياض – ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، والمحلى، ابن حزم الظاهري ج ١١ ص ٢٢٠و ص ٢٢٤، دار الآفاق الجديدة - بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ودلائل النبوة، البيهقي، ج ٥ ص ٢٦١ و ص ٢٦٢، سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ج ٨ ص ١٩٨ : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، والجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي (الوفاة: ٤٨٨هـ)، ج ١ ص ٢٨٦: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب، والأحكام الشرعية الكبرى، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، ج ٤ ص ٢٢٦: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي: ج ٢ ص ٦٤٩، دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، و البداية والنهاية، ج ٥ ص ٢٠: مكتبة المعارف – بيروت، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ج ٢ ص ٣٧٤: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١هـ ، والفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ج ٢ ص ٢٥٨: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الأُولى، تحقيق: يوسف النبهاني، والخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي: ج ١ ص ٤٦٤، دار الكتب ←

من هنا نخلص إلى نتيجة مفادها: أنّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام هو تعبير إنسانيٌّ عن موقف، كما أنّه منهج حياة كامل للمسلم الذي يأخذ القضيّة بجدّ. فالإمام الحسين عليه السلام لا يقبل بأنصاف الحلول، ولا يساوم في الدّين، ولا يتسامح مع الظلَمة والمستهزئين بالشّرائع، ولا يقيم للحياة وزْناً إذا كانت في ظلّ الممارسين للظّلم والجور ولو أدّى ذلك إلى قتله وأهل بيته وأصحابه جميعاً في يوم واحد. هذا الموقف لا نجده بكثرة في تاريخ المسلمين؛ بل رأينا جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتخلّون عن مبادئهم، ويلتحقون بركب الجور ركوناً إلى الحياة الدّنيا واطمئناناً بها، وندموا حين لم يعد ينفعهم النّدم، وهو ما يعني أن التديّن الحقيقيّ إنّما يظهر في المواقف والظّروف الصّعبة التي يمرّ بها المؤمن وهو لا يشكّ في

➔

العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، ج ١١ص ٦٢، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني، و فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ج ٤ ص ٤٥٤: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ الطبعة: الأولى.

الامتحان والفتنة. وإذا خلا الدين من الامتحان والفتنة لم يحدث التّمحيص والتّمييز؛ وإذا كان ذلك انتفى الغرض من الخلق ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1].

(١) الملك: ٢.

٩

الخدعة الكبرى

معلوم أنّ ما وُجد عند أتباع أهل البيت عليهم السلام وعند مخالفيهم أيضاً تقوم به الحجّة، وأمّا ما تنفرد به طائفة دون الأُخرى فلا يلزم إلا الجهة المنفردة. و حديث "**عليٌّ مع القرآن**"[(١)] وارد في مصادر عديدة من كتب المسلمين عند

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ، ج ٣ ص ١٣٤: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي ج ٩ ص ١٣٤: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧هـ، و الروض الداني (المعجم الصغير) ـ، أبو القاسم الطبراني، ج ٢ ص ٢٨: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود
←

الطّائفتين جميعاً.

والحقّ أن سلوك الإمام علي عليه السلام يؤكّد صحّة هذا الحديث وروداً ومعنى، فإن الذين لعنوا الإمام علياً عليه السلام تسعين سنة على المنابر وفي المجالس والمحافل لم يستطيعوا أن يجدوا له مواقف مخالفة للقرآن الكريم، بل كان بسلوكه ومواقفه يفسّر كلام الله تعالى تطبيقاً وتأويلاً، إضافة إلى أنّه أوّل

➔

الحاج أمرير. والمعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني ج ٥ ص ١٣٥: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، وجامع الأحاديث ، عبد الرؤوف المناوي، (استدراكات المناوي على الجامع الكبير للسيوطي، ج ١٠ ص ٣٤٧. جمع وترتيب عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٩٤م / ١٤١٤ هـ ، وتاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٧٣: مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيثمي، ج ٢ ص ٣٦١: و ج ٢ ص ٣٦٨، مؤسسة الرسالة – لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط.و كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي بن حسام الدين الهندي، ج ١١ص ٢٧٧: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.

الناس إسلاماً على التّحقيق فلم يفُتْه منه شيء.

ويستفاد من الحديث أُمور أهمّها: أنّ الإمام عليّاً عليه السلام لا يخالف القرآن الكريم، وأنّه أولى النّاس بتفسيره وبيانه، وأنّه على الحقّ ومخالفه على باطل كائناً من كان، لأنّ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..

وعليه فإذا اختصم اثنان أحدهما الإمام عليّ عليه السلام فإنّ الثاني قطعاً على باطل، وفي التوقّف في ذلك دخول في أمر عظيم لما يتضمّنه من تكذيب النبي صلى الله عليه وآله أو التشكيك في كلامه وهو الذي ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[١].

وبناءً عليه يكون في ذمّة كلّ مسلم أن يصدّق الإمام عليّاً عليه السلام في قوله وفعله لأنّه لو كان يصدر منه ما يخالف القرآن لما قال النبي صلى الله عليه وآله فيه ما قال على جهة الإطلاق. وحتى لا يتمكّن مُتمحِّل من تفسير الحديث على هواه، أضاف النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك حديثاً آخر هو: " **علي**

(١) النجم : ٣ و٤ .

مع الحقّ والحقّ مع علي"، وهي منزلة عظيمة لمن تدبّر قول الله تعالى: ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ**﴾[1]. فإنّ كل النّاس يحبّون الحقّ بالفطرة، وإنّما يختلفون عند الموقف حين يتعارض الحقّ مع مصالحهم ومنافعهم وحظوظ نفوسهم، فإنّ التّقي فقط هو الذي يكون مع الحقّ في كلّ حال، سواء كان معه أم عليه، بل حتّى لو كان الوقوف إلى جنب الحقّ موجباً لإتلاف أهمّ شيء عنده في الوجود وهو نفسه التي بين جنبيه. فالرّجل الذي يكون دائماً مع الحقّ لا سبيل للباطل عليه، وهو أولى النّاس أن يحكم بين النّاس في ما اختلفوا فيه، وإن يكن في النّاس خير فإليه ـ هو ـ يحتكمون لا إلى غيره. فالذي يفارق الإمام عليّ عليه السلام بعد أن ثبت أنّه دائماً مع الحقّ يفارق الحقّ قطعاً، والحال أنّ الله تعالى لم يجعل بين الحقّ والضّلال منزلة ثالثة ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ**﴾ فيكون مصير مخالف الإمام عليّ عليه السلام الوقوع في الضّلال، وليس ينفع مع الضّلال عمل.

وحينما يتأمّل المتأمّل ويدقّق في الأمور التي جرت بعد

---

(١) يونس: ٣٢.

رحيل النبي صلى الله عليه وآله يجد ويكتشف أن الأُمّة لم تأخذ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بما يستحقه من الاهتمام والجديّة، بل إنّ منهم من زعم أنّ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ليس حجّة في الموضوع.

ففي شرح نهج البلاغة « سأل عمر ابن عباس: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ [يعني عليّاً عليه السلام] قلت: نعم، قال: أيزعم أنّ رسول الله نص عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه، فأمسك وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم »(١).

فكلام رسول الله صلى الله عليه وآله عند عُمَر " لا يُثبت

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج١٢ ص٢١.

حجّة، ولا يقطع عذراً "، وإذا كان كذلك فكيف يحتجّ الله تعالى على عباده يوم القيامة؟ بل كيف يكون النبي صلى الله عليه وآله قد أدّى مهمّته وبلّغ رسالته وهو لم يبيّن للنّاس بما يقطع العذر والله تعالى يقول له: ﴿لتُبيّن للنّاس ما نُزّل إليْهم﴾[1]، كيف يبيّن للنّاس إذا كان كلامه لا يُثبت حجة ولا يقطع عذراً؟! وهل يعقل أن يكون ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[2] وفي نفس الوقت لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً؟!!

هذا الكلام خطير وإن تشاغل عنه المحدّثون والرّواة وعلماء الرّجال، لأنّه يجعل النّاس في حلّ من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا شيء يمنع يهوديّاً أو نصرانيّاً أو غيرهما أن يقول" إنّ أصحاب نبيّكم شهدوا عليه أنّ كلامه لا يثبت حُجّة ولا يقطع عذراً، فكيف تريدون منّا أن نؤمن به ونتّبعه و نقتدي به؟ وما قيمة الكلام الذي لا يثبت حُجّة ولا يقطع عذراً؟

وإذا كان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا يثبت حجّة

---

(١) النحل:٤٤.

(٢) النجم: ٣.

ولا يقطع عذراً فمن ذا الذي يكون كلامه حُجّة؟!

قال السيد جعفر مرتضى العاملي بخصوص هذه الواقعة كلاماً وددت أنّه يدرّس لأولادنا المسلمين في المدارس ولكبارهم في المساجد والمحافل، كيما يتعلّموا الشهادة لله ولو على النّفس والأقربين؛ قال السيّد:

في هذه القضيّة مواضع هامّة، ينبغي التوقّف عندها مليّاً، ومحاكمتها محاكمة موضوعيّة وعميقة، ولا سيما قول عُمَر أخيراً: " لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول، لا يثبت حجّة إلخ.. " فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قد استعمل مختلف الأساليب البيانيّة لتأكيد هذا الأمر وتثبيته: من التّصريح، والتّلميح، والكناية، والمجاز، والحقيقة، والقول والفعل، وحتى لقد أخذ البيعة له منهم في مناسبة " الغدير ".. ولو أردنا جمع ما وصل إلينا من كلماته صلى الله عليه وآله ومواقفه في هذا السّبيل لاحتجنا إلى مجلّدات كثيرة وكبيرة، ولتعذّر استيعابه في مدّة طويلة.. ولكنّه صلى الله عليه وآله أراد في مرضه الأخير أن يسجّل ذلك في كتاب لا يمكن المراء فيه، وليقطع دابر الخلاف من بعده.. ولكنّ اتّهامه بالهجر والهذيان، من قبل

الخليفة الثّاني عُمَر بن الخطّاب بالذات، قد جعل ذلك بلا جدوى، ولا فائدة، بل جعله سبباً في المزيد من الاختلاف والتّشاجر، والتّمزّق والتّدابر، فكان لابدّ من تركه، والانصراف عنه.. وقد صرّح عُمَر نفسه لابن عبّاس: بأن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يصرِّح باسم علي عليه السلام في ذلك الكتاب، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله. أو كلّ ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان؟ ! وقد ادّعى عُمَر: أنّه إنّما منع النبي صلى الله عليه وآله من كتابة الكتاب حيطة على الإسلام.. وذلك عجيب حقّاً؟ ! وأيّ عجيب ! !.. فهل صحيح: إنّه قد فعل ذلك من أجل ذلك؟ أم أنّه قد كان وراء الأكمة ما وراءها؟ ! وكيف يمكن أن نوفّق بين دعواه هذه، وبين نسبته ذلك آنفاً لإرادة الله سبحانه، وقوله: «أو كلّما أراد رسول الله صلى عليه وآله وسلم كان»؟ !. وهل يمكن أن نصدّق: أنّ غيرته على الإسلام أكثر من غيرة نبيِّ الإسلام نفسه عليه؟ ! أم أنّه قد أدرك بنظره الثاقب، وفكره الوقّاد ما لم يستطع إدراكه سيّد ولد آدم، وإمام الكلّ، وعقل الكلّ، ومدبّر الكلّ؟ !. وهل غيرته على الإسلام تبرّر له اتّهام النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

بالهجر والهذيان؟ ! إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا مجال لها هنا.. ومما يدلّ على أنّ السياسة كانت تتّجه نحو إبعاد عليّ عليه السلام عن السّاحة، بحيث كان النّاس يعرفون ذلك، ويدركونه وكانوا مطمئنّين إلى استبعاده من هذا الأمر وكانوا لا يرون حتّى دخوله في جملة المرشّحين له.. ما رواه عبد الرزّاق، من أن عُمَر قال لأحد الأنصار: ″ من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدي؟ قال: فعدّد رجالاً من المهاجرين، ولم يسمِّ علياً، فقال عُمَر: فما لهم من أبي الحسن؟ فوالله، إنّه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقة من الحق ″. وبعد ذلك كلّه.. فإنّه يحتجّ لعمله ذاك - أعني تنظيم قضيّة الشّورى - بأنّه لا تجتمع عليه - أي على عليّ عليه السلام - قريش، أو أنّ قومه أَبَوْه، أو غير ذلك . لكن.. لماذا لا تجتمع قريش وقومه عليه؟ . ولماذا وكيف اجتمعوا على النّبي صلى الله عليه وآله نفسه، مع أنّه هو السّبب الأوّل والأخير في كلّ ما أتاه إليه؟ !. وإذا كانوا مؤمنين ومسلمين، فلماذا لا يقبلون بحكم الإسلام، ولا ينقادون إليه؟ !. وإذا لم يكونوا كذلك، فما الذي يضرّ لو خالفوا؟ وما المانع من جهادهم والوقوف في وجههم حينئذٍ، كما جاهدهم رسول الله

صلى الله عليه وآله من قبل، وجاهدهم أمير المؤمنين عليه السلام نفسه بعد ذلك؟ !.. أما الذي نريد الاستشهاد به ، والإلفات إليه هنا، فهو سؤال عُمَر لابن عباس: إن كان قد بقي شيء من أمر الخلافة في نفس علي عليه السلام .. فإنّ ذلك يؤكّد ما أشرنا إليه سابقاً، من أنّ الهيئة الحاكمة كانت تهتمّ في أن ينسى وييأس عليٌّ عليه السلام من أمر الخلافة نهائياً.. ولكنّهم غفلوا عن أنّ تصدّي عليّ والأئمة من ولده عليهم السلام لهذا الأمر، لم يكن إلاّ من أجل أنّه مسؤوليّة شرعيّة، وتكليف إلهيّ، لا يمكن التّسامح فيه، ولا التّخلي عنه.. وليس لهم أيّ خيار فيه.. تماماً كسائر التّكاليف الشرعيّة الأُخرى، وإن كان هو يزيد عليها من حيث خطورته، وأهمّيته القصوى[1].

هذا الكلام ينفع سامعه إذا تجرّد من الهوى والعصبية، واحترم الفرق بين كلام النبي صلى الله عليه وآله وكلام غيره من الناس، لكن كيف السبيل إلى ذلك بعد أن سعت قُوى في أزمنة متعاقبة لتجعل رسول الله صلى الله عليه وآله واحداً من الناس، أو كما قال

---

(١) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام السيد جعفر مرتضى العاملي، ص ٦٥ — ٦٨، دار السيرة، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

شيخ من شيوخ السلفية في الكويت " حاله حال غيره من الناس"! كيف يفهم الناس ذلك بعد أن أصبح الصحابة والتابعون أنفسهم يقدّمون كلام الخلفاء على كلام رسول الله صلى الله عليه وآله. فعن ابن عباس أنه قال لمن كان يعارضه في متعة الحج بأبي بكر وعمر: يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون: قال أبو بكر و عمر[(١)].

يتبين في النهاية أن الناس في العبادة صنفان:

صنف يتعبّد بإتيان الفرائض التي لا مناص بالإتيان بها، لكنه يرى نفسه حرّاً في ما سوى ذلك، إلى درجة أن يبيح لنفسه مخالفة النبي صلى الله عليه وآله ومعارضته، وقد اعتبر القوشجيّ ذلك جائزاً باعتبار النبي صلى الله عليه وآله مجتهداً، وغيره ـ حين

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ج١ ص ٢١٥ وهامش شرح المواهب ج٢ ص ٣٢٨، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، جزء: ٢٠ ص٢١٥ ، الطبعة: طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، و في الإحكام لابن حزم الأندلسي" قال ابن عباس: ألا تخافون أن يخسف الله بكم الأرض، أقول لكم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون: قال أبو بكر وعمر" [الإحكام، ابن حزم، ج: ٢، ص١٤٨، وج٤ص ٥٨١، وج٥ص ٦٥٠مطبعة العاصمة – القاهرة، ، زكريا علي يوسف، ملاحظات: قوبلت على نسخة أشرف على طبعها الأُستاذ العلاّمة أحمد شاكر].

يكون على رأس الدّولة ـ أيضاً مجتهد، ومخالفة المجتهد ليس بدعاً[(١)]!

وصنف يرى أنّ العبادة هي الطّريق إلى العبوديّة، ولا تتحقّق العبوديّة إلاّ إذا انتفى هوى النّفس نهائيّاً، فإذا انتفى الهوى مقابل ما يأمر به الشّارع في الصغير والكبير خصوصاً وقت الاختلاف حصل الإيمان المطلوب.

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[(٢)].

وقد رأيناهم حين شجر بينهم ما شجر بحضرة النبي صلى الله

---

(١) ـ ذكرا القوشجي الحنفيّ في شرح التجريد في مبحث الإمامة ما نصّه:

« أنّ عمر قال وهو على المنبر: أيّها الناس ثلاث كُنّ على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وأنا أنهى عنهنّ وأُحرّمهن وأُعاقب عليهنّ: متعة النّساء. ومتعة الحجّ. وحيّ على خير العمل. ثمّ راح القوشجي يبرّر فعل عمر ويلتمس له العذر إذ يعتبره مجتهداً فقال: إن ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه، فإنّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع.[شرح التجريد، القوشجي: ص٣٧٤. فصل الإمامة. الطبعة الحجرية، من إصدارات رضي ـ بيدار ـ عزيزي].

(٢) النساء : ٦٥ .

عليه وآله وكيف تصرّفوا! فبدل أن يحكّموه ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضى كما تقول الآية، عمدوا إلى التّنازع واللّغط حتى تأذّى منهم صلى الله عليه وآله وأمرهم بالقيام عنه والخروج من حجرته التي كان فيها.

لقد غضب عليهم صلى الله عليه وآله وتأذّى منهم، ولم يثبت أنّه رآهم بعد ذلك مرّة أُخرى ورضي عنهم. فمن حقّ العاقل أن يستصحب غضب النبي صلى الله عليه وآله، ومن حقّه أن يقول إنّه لم يكن مطاعاً كما أوجب القرآن الكريم. ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[1]، لأنّ الغرض من بعثتهم لا يتحقّق إلاّ بطاعة النّاس إيّاهم، لا بإكراه النّاس على طاعتهم، والطاعة إذا لم تكن اختياريّة وعن طواعية فإنّها لا تثمر شيئاً.

ما الذي جناه المسلمون من إصرارهم على تقديس ماضٍ لم يعُدْ ينفعُهم في شيء؟ وإلى متى يبقى تبرير الأخطاء البشريّة محسوباً على رسالة سماويّة يفترض فيها أنّها شاملة لكلّ زمان

---

(١) النساء: ٦٤.

ومكان؟ وأين المسلمون من منظومة القيم في القرآن الكريم؟

هل هناك نفَس إنسانيّ في سلوك الحاكمين ومن تبعهم من الفقهاء في الدّولتين الكبيرتين ـ الأُمويّة والعبّاسيّة ـ؟

ما معنى اقتتال الصّحابة فيما بينهم إذا كانوا جميعاً عدولاً وجميعاً من أهل الآخرة لا مكان للدنيا في قلوبهم؟

إن كان اقتتالهم لأجل الدّنيا فإنّ من يقتل على الدّنيا ليس متديّناً، وإن كان اقتتالهم على الدّين فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ما معنى السّكوت عن المحدّثين وعلماء الرّجال حينما يردّون القرآن الكريم انتصارًا منهم لمذاهبهم؟وهل يجتمع الإيمان وكتمان ما أنزل الله من البينات والهدى استجابة لما يمليه الهوى؟

أين احترام النبي صلى الله عليه وآله في حرمة ومقام أهل بيته عليهم السلام؟

أين منزلة التّفكير والمفكّرين في تاريخ الأُمّة الإسلاميّة، ومن الذي يحدّد الفكرة الصّحيحة من غير الصّحيحة في المجتمعات الإسلاميّة في دين يجعل تفكّر ساعة خيراً من عبادة سبعين سنة؟

إلى متى تبقى الوصاية الفكرية بيد وزارات الأوقاف في بلدان تصرّح أنّها علمانيّة؟

هذه الأسئلة ومثيلاتها تشكّل منطلقاً لتحليل السّاحة بعيداً عن الانتماءات بمختلف أشكالها، خصوصاً بعدما شاهد العالم بأسره جرائم بشعة ترتكب باسم الإسلام من طرف أُناس يدّعون أنّهم أصحاب دولة الإسلام.

من خلال ما سبق يتبين أننا لا زلنا بعيدين جدّاً عن الحرّية الفكريّة التي دعا إليها الإسلام، فنحن دائماً بين التّفريط والإفراط، بين التّشدّد والانحلال، والطريق مفتوح لكل من أراد أن يتكلّم باسم الإسلام طالما هناك قناة أو إذاعة أو جريدة تتبنّى رأيه وإن كانت في ظاهر الأمر تعلن أنّ صاحب المقال لا يمثّل رأي الصحيفة!

الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله لم يفهموه، ولم يحاولوا أن يفهموه بعد رحيله صلى الله عليه وآله من الدّنيا، يشهد على ذلك اختلافُهم معه في حياته، واختلافهم عنه بعد وفاته، وجهلهم بمقام النّبوّة في كثير من الوقائع والمواطن. فقولُ النبي صلى الله عليه وآله": يوم رزيّة الخميس وهو في الأيّام

الأخيرة من عمره الشريف "لا ينبغي عندي تنازع" يدلّ على أنّهم كانوا يجهلون ذلك وهم الذين عاشوا معه طويلاً. وقولُه يوم الفتح بخصوص عبد الله بن سعد بن أبي سرح : " إنّ النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة الأعين" [١] يدلّ أيضاً على جهلهم بذلك، وانتقادُهم إياه يوم تزويج فاطمة ويوم توزيع الغنائم بعد غزوة حنين ويوم الحديبية كلٌّ ذلك يدلّ على أنّ رعاية مقام النّبوّة لم تكن متوفّرة بالقدر الذي يمكن معه اعتبار معاصري النبي صلى الله عليه وآله قد فهموا الدين بالقدر الكافي وتخلّصوا من رواسب الجاهليّة بشكل نهائي بحيث تكون خدمة الدين أهم من كل شيء، من الثروة والجاه والنفوذ!

فليس عجيباً أن يأتي أعرابيّ من نجد[٢] بعد قرون متمادية ليقول في رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم تقله اليهود ولا

---

(١) السنن الكبرى، النسائي، ج٣ص ٣٤٤ .و في سنن البيهقي الكبرى ج ٧ ص ٤٠ حديث رقم: ١٣٠٥٦.و سنن أبي داود، تحقيق الأرنؤوط ،ج٤ص ٣١٩ وج٦ ص٤١٤. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج٦ص ١٦٩. الإعلام بقواطع الإسلام ،ابن حجر الهيتمي السعدي،ج١ص٢٤٥، دار التقوى/ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م،تحقيق: محمد عواد العواد.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي.

النصارى، ويحاول الحطّ من شأنه ويشبهه بالعصا التي يتوكّأ عليها و يقتل بها الحيّات! وقبله ابن تيمية الحرّاني كان يزعم أن زيارة النبي صلى الله عليه وآله شرك يستتاب صاحبه. ولا عجب بعدها أن يتجرّأ الرسامون على مقام النبوة ويجعلوا من شخص النبي الكريم صلى الله عليه وآله موضوعاً لتهكمهم وسخريتهم.

مرة أُخرى ينبغي على ذوي النفوذ من المفكرين والمسؤولين أن يأخذوا قضية تنقية التراث بجدّ، خصوصاً بعد أن أفرزت فكراً تكفيرياً يهدم السنة الشريفة باسم السنة نفسها، ويفسّر القرآن الكريم تفسيراً مناقضاً لمقاصده الشريفة وأبسط الحقوق الفطرية البديهية التي لا غنى للناس عنها. وما دام هناك تراث يقبل الغثّ والسمين ويحرم الإنسان من استعمال نعمة العقل في حدود الحرية المعقولة التي تحترم الأديان والمعتقدات.

قائمة أسماء كتب أُلّفت بخصوص إيمان أبي   الب عليه السلام

١ - أبو طالب عم الرسول: لمحمد كامل حسن المحلمي، طبع ضمن سلسلة عظماء الإسلام التي يصدرها المكتب العالمي ببيروت.

٢ - أبو طالب مؤمن قريش: للأُستاذ الأديب الشيخ عبد الله بن علي الخنيزي القطيفي المولود سنة (١٣٥٠ هـ)، مطبوع عدة مرات. ترجم له الشيخ الطهراني في " نقباء البشر " ٤: ١٣٩٣.

٣ - إثبات إسلام أبي طالب: لمولانا محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي التتوي الحنفي، المتوفى سنة (١١٦١ هـ)، أحد العلماء المبرزين في الحديث والكلام والعربية، ذكره سماحة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي في " أهل

البيت في المكتبة العربية ″ رقم (١٣).

٤ – أخبار أبي طالب وولده: للعلامة الحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري (١٣٥ – ٢١٥ وقيل ٢٢٥ هـ)، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٠٠: ″ كان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدّقاً فيما ينقله، عالي الأسناد ″.

٥ – أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: للعلامة أحمد زيني دحلان، الفقيه الخطيب مفتي الشافعية (١٢٣٢ – ١٣٠٤ هـ) اختصر فيه كتاب ″ بغية الطالب لإيمان أبي طالب ″ للعلامة محمد بن رسول البرزنجي الآتي ذكره، وأضاف عليه مطالب مهمة، طبع بمصر سنة (١٣٠٥ هـ)، وبعدها مكرراً.

وترجمه إلى اللغة الأردوية المولوي الحكيم مقبول أحمد الدهلوي وطبع في دلهي سنة (١٣١٣ هـ)، ذكر الشيخ في الذريعة ٤: ٧٨.

٦ – إيمان أبي طالب: لأحمد بن القاسم، قال عنه النجاشي في رجاله: ٩٥: ″ رجل من أصحابنا رأينا بخط الحسين بن عبيد الله كتاباً له في إيمان أبي طالب ″. والحسين بن عبيد الله هو أبو

عبد الله الغضائري شيخ النجاشي بالإجازة، مات سنة (٤١١ هـ).

٧ – إيمان أبي طالب: للشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد ابن طرخان الجر جرائي الكاتب، قال عنه النجاشي في رجاله: ٨٧: ″ ثقة ،صحيح السماع، وكان صديقنا ″.

٨ – إيمان أبي طالب: للشيخ الرجالي أبي علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي المتوفى سنة (٣٤٦ هـ)، وصفه النجاشي في رجاله: ٩٥، والشيخ الطوسي في الفهرست: ٢٩: شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث والأُصول وله أيضاً كتاب: أخبار آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضائلهم وإيمانهم ،وكتاب الممدوحين والمذمومين.

٩ – إيمان أبي طالب: للفقيه المتكلم السيد الجليل أبي الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس العلوي الحسني الحلّي، المتوفى سنة (٦٧٣ هـ)، ذكره هو في كتابه ″ بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ″ .

١٠ – إيمان أبي طالب: للشيخ المحدث الجليل أبي محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي البغدادي (٢٨٦ – ٣٨٠ هـ)، ذكر كتابه هذا النجاشي في رجاله: ١٨٦).

١١ - إيمان أبي طالب:لأبـي نعيم علـي بـن حمـزة البـصري اللغوي ،المتوفى سنة (٣٧٥ هـ) ″ أحد أعيان أهـل اللغـة الفـضلاء المحقّقـين العـارفين بـصحيحها مـن سـقيمها ″ . ذكـر كتابـه هـذا الشيخ الطهراني في الذريعة ٢: ٥١٣ وقال: ″ نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمـة أبـي طالـب فـي الإصـابة ،وصـرح بكونه رافضياً ″ .

١٢ - إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره: للميرزا محـسن بـن الميرزا محمد المعروف بـ (بالمجتهد) القره داغـي التبريـزي، مـن أعلام القرن الثالث عشر، ذكره في الذريعة ٢: ٥١٣.

١٣ - إيمان أبي طالب: للشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بـن محمد ابـن النعمـان المفيـد، المتـوفى سـنة (٤١٣ هـ)، وهـو هـذا الكتاب، وسيأتي الحديث عنه.

١٤ - إيمان أبي طالب: ذكره الشيخ اقا بزرگ الطهراني فـي الذريعة ٢: ٥١٢، وقال: لبعض الأصحاب، استدل فيه علـى إيمانـه بفعاله ومقاله وفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم به ومقاله فيه، فذكر بعد بيان أفعال أبي طالب أقواله المنبئة عن إسلامه وحـسن بصيرته، وأورد كثيراً من أشعار مع الـشرح والبيـان واحتمـل أنـه

للسيد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي الكركي، المتوفى سنة (١٠٠١ هـ)، لأنه وعد في آخر كتابه ″ دفع المناواة عن التفضيل والمساواة ″ أن يؤلف كتاباً مفرداً في إيمان أبي طالب.

١٥ - بغية الطالب لإيمان أبي طالب: ينسب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، المتوفى سنة (٩١١ هـ)، توجد نسخته في مكتبة قوله بمصر، ضمن مجموعة برقم (١٦)، تاريخها (١١٠٥ هـ).

١٦ - بغية الطالب في إسلام أبي طالب: للعالم الجليل المفتي السيد محمد عباس ابن السيد علي أكبر الموسوي التستري اللكهنوي (١٢٢٤ - ١٣٠٦ هـ)، ذكره اللكهنوي في كشف الحجب، والشيخ الطهراني في الذريعة ٣: ١٣٤.

١٧ - بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب، وإثبات إيمانه وحسن عقيدته: للسيد محمد بن حيدر بن نور الدين علي الموسوي الحسيني العاملي، فرغ منه سنة (١٠٩٦ هـ)، ذكره في الذريعة ٣: ١٣٥.

١٨ - بغية الطالب لإيمان أبي طالب: للعالم محمد بن عبد

الرسول البرزنجي الشافعي الشهرزوري المدني(١٠٤٠-١١٠٣هـ)، لخصه - كما قدّمنا - السيد أحمد زيني دحلان وسمّاه "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب".

١٩ - البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النبي صلى الله عليه وآله وعليهم: لأبي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي ،وصفه النجاشي في رجاله: ٢٦٥: " شيح أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث فأكثر " روى النجاشي كتبه عن شيخه المفيد وأحمد بن علي بن نوح. وذكر كتابه هذا أيضا الشيخ الطوسي في الفهرست: ٩٦.

٢٠ - الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: للعالم الفقيه السيد شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي، المتوفى سنة (٦٣٠ هـ)، كتاب قيّم، كبير الفائدة، طبع عدة مرات.

٢١ - ديوان أبي طالب وذكر إسلامه: لأبي نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي، المتوفى سنة (٣٧٥ هـ)، مر ذكره تحت الرقم (١١)، ذكره بهذا العنوان في الذريعة ٩: ص ٤٢.

٢٢ - الرغائب في إيمان أبي طالب: للعلامة السيد مهدي بن

علي الغريفي البحراني النجفي، ذكره في الذريعة،ج١١: ص ٢٤١.

٢٣ – شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره: للأديب الشاعر أبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، من شيوخ ابن دريد الأزدي المتوفى سنة (٣٢١ هـ)، ذكره النجاشي في رجاله: ٢١٨ ،طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٥٦ هـ) بشرح اللغوي الأديب عثمان بن جني المتوفى سنة (٣٩٢ هـ)، عن النسخة التي كتبها عفيف بن أسعد ببغداد سنة (٣٨٠ هـ) عن نسخة بخط الشيخ ابن جني وعارضها به وقرأها عليه.

٢٤ – الشهاب الثاقب لرجم مكفّر أبي طالب:للعلامة الحجة الشيخ الميرزا نجم الدين جعفر الشريف ابن الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني العسكري (١٣١٣ـ١٣٩٥ هـ) مخطوط.

٢٥ – شيخ الأبطح: للعلامة الفاضل السيد محمد علي ابن العلامة الحجة عبد الحسين الموسوي آل شرف الدين الموسوي، كتاب لطيف في إثبات إيمان أبي طالب وبعض شعره، والرد على من نصب له العداوة ،طبع سنة (١٣٤٩ هـ)،

وذكره في الذريعة ج١٤ ص ٢٦٥.

٢٦ - شيخ بني هاشم: للفاضل عبد العزيز سيد الأهل، طبع سنة (١٣٧١ هـ)، وذكره في الذريعة:ج ١٤ص ٢٦٥.

٢٧ - فصاحة أبي طالب: للسيد الشريف المحدث أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأطروش، ذكره النجاشي في رجاله: ص ٥٧.

٢٨ - فضل أبي طالب و عبد المطلب وأبي النبي صلى الله عليه وآله لشيخ الطائفة وفقيهها أبي القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، المتوفى سنة (٢٩٩) أو (٣٠١ هـ)، ذكره النجاشي في رجاله: ص١٧٧.

٢٩ - فيض الواهب في نجاة أبي طالب: للشيخ أحمد فيضي ابن الحاج علي عارف بن عثمان بن مصطفى الجورومي الحنفي (١٢٥٣ - ١٣٢٧ هـ)، ذكره في هدية العارفين ١: ١٩٥.

٣٠ - القول الواجب في إيمان أبي طالب:للعلامة الشيخ محمد علي ابن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي، نزيل مكة، فرغ منه في جمادى الأُولى سنة (١٢٩٩ هـ)، ذكره في الذريعة:ج ١٧ ص٢١٦.

٣١ - مقصد الطالب في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وعمه أبي طالب للميرزا شمس العلماء محمد حسين بن علي رضا الرباني الجرجاني المشهور بجناب، طبع في بومباي سنة (١٣١١ هـ)، ذكره في الذريعة ٢٢: ١١١.

٣٢ - منى الطالب في إيمان أبي طالب: للشيخ المفيد أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي النيسابوري، جد الشيخ المفسّر أبي الفتوح الرازي، من أعلام القرن الخامس الهجري، ذكره الشيخ منتجب الدين الرازي في الفهرست: ١٠٢، والحر العاملي في أمل الآمل ٢: ٢٤٠.

٣٣ - منية الراغب في إيمان أبي طالب: للعلامة الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ذكره في كتابه " ذرايع البيان " ١: ١٦٩، وذكر في فهرس مؤلفاته المطبوع في آخر كتابه " ذرايع البيان " أن " منية الراغب " طبع ثلاث مرات باللغتين العربية والفارسية.

٣٤ - منية الطالب في إيمان أبي طالب: للسيد الجليل حسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ، المتوفى سنة (١٣٠٧ هـ)، فارسي مطبوع، ذكره في الذريعة ٢٣: ٢٠٤.

٣٥ – منية الطالب في حياة أبي طالب: للسيد حسن بن علي بن الحسين القبانجي الحسيني النجفي، ألفه سنة (١٣٥٨ هـ) ذكره في الذريعة ٢٣: ٢٠٤ وقال: " رأيته بخطه في ٨٢ صفحة ".

٣٦ – مواهب الواهب في فضائل أبي طالب: للعلامة البارع الشيخ جعفر بن محمد النقدي التستري النجفي(١٣٠٣–١٣٧٠ هـ) ألّفه سنة (١٣٢٢ هـ) وطبع في النجف الأشرف سنة(١٣٤١ هـ).

٣٧ – الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء: للسيد الفاضل طالب الحسيني آل علي خان المدني، الشهير بالخرسان، المعاصر، والكتاب في مقدمة وثمانية فصول، وما يزال مخطوطاً عنده.

المصادر

1. **القرآن الكريم.**
2. شرح نهج البلاغة، محمد بن أبـي الحديـد المـدائني ، الكتـب العلميـة ، بيـروت لبنـان ، ١٤١٨هــ ، ١٩٩٨م، الطبعـة: الأولـى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري. ودار إحياء الكتـب العربيـة، عيـسى البـابي الحلبـي وشـركاه،تحقيق : محمـد أبـو الفـضل ابراهيم.
3. [الـصواعق المحرقـة ، ابـن حجـر الهيتمـي، مؤسـسة الرسـالة، بيروت الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط].
4. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسـم الطبرانـي، مكتبـة الزهراء ، الموصل ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م، الطبعـة: الثانيـة، تحقيـق:

حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٥. سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٦. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية،، المحقق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأُولى.

٧. الإحكام، ابن حزم الأندلسي، المطبعة: مطبعة العاصمة – القاهرة، الناشر: الناشر: زكريا علي يوسف،ملاحظات: قوبلت على نسخة أشرف علي طبعها الأستاذ العلامة أحمد شاكر. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م [طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة].

٨. الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٩. أحاديث في الفتن والحوادث، محمد بن عبد الوهاب.. الناشر مطابع الرياض. تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب.

١٠. الأحكام الشرعية الكبرى، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، مكتبة الرشد - السعودية ، الرياض - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة.
١١. أحكام أهل الذّمّة، ابن قيم الجوزية ،رمادي للنشر ، دار ابن حزم ، الدمام – بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧م، تحقيق: يوسف أحمد البكري ، شاكر توفيق العاروري.
١٢. الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ،لبنان، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م. تحقيق الدكتور: سامي مكي العاني.
١٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، نشر: دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
١٤. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي .
١٥. الإصابة، ابن حجر ، العسقلاني، الطبعة الأولى١٤١٥دار الكتب العلمية. بيروت، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد

الموجود، الشيخ علي محمد معوض.
١٦. اعتقاد أهل السنة ، اللالكائي (شرح أُصول اعتقاد أهل السنة)، أبو القاسم اللالكائي، دار طيبة ، الرياض، ١٤٠٢هـ تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.
١٧. الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام، القرطبي، دار التراث العربي ، القاهرة، ١٣٩٨هـ ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا.
١٨. إغاثة الغريق وإنارة الطريق، إجابات لشيخ الإسلام ابن تيمية.
١٩. أمالي الأصبهاني: دار الصحابة للتراث،١٤١٠ هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: ساعد بن عمر بن غازي، طنطا، مصر.
٢٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،ت قي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ، بيروت ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي.
٢١. البداية والنهاية،: مكتبة المعارف – بيروت، لبنان.
٢٢. بلاغات النساء، ابن طيفور، مكتبة بصيرتي. قم، إيران.
٢٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين

الذهبي. دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت. ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م. الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٢٤. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،

٢٥. التاريخ الكبير، البخاري ،دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٢٦. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٢٨. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم الشافعي(ابن عساكر)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. الناشر دار الفكر، ١٩٩٥م. بيروت، لبنان.

٢٩. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن السيوطي، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٣٠. تذكرة الحفّاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.
٣١. تفسير القرآن العظيم،ابن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ
٣٢. تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة،إيران.
٣٣. تهذيب الكمال، أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
٣٤. جامع الأحاديث ،عبد الرؤوف المناوي، (استدراكات المناوي على الجامع الكبير للسيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٩٤م / ١٤١٤ هـ .
٣٥. جامع الأُصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان،الطبعة: الأولى.

٣٦. الجامع، معمر بن راشد الأزدي،المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج ١٠).

٣٧. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم ، لبنان/ بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م. الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب.

٣٨. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السّلام ، محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، ايران، ١٤١٥ هـ ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي.

٣٩. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أُمته في ضوء الكتاب والسنة. محمد بن خليفة بن علي التميمي.. أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، اسم المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ ، الطبعة: الرابعة.

٤١. الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٢. خصائص علي، النسائي، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦ هـ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م، بيروت ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي.
٤٣. الخصائص الكبرى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٤. دلائل النبوة، البيهقي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
٤٥. الرسائل، الجاحظ، ص: ١٦٧.
٤٦. الروض الداني (المعجم الصغير)، أبو القاسم الطبراني، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.
٤٧. السقيفة وفدك، الجوهري، شركة الكتبي للطباعة والنشر ،

بيـروت – لبنـان، الطبعـة: الثانيـة: ١٤١٣ هــ، ١٩٩٣م. تحقيـق: تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني.

٤٨. السنّة، عبد الله بن أحمد بن حنبـل، دار ابـن القـيم ، الـدمام ، ١٤٠٦ هــ ، الطبعـة: الأولـى، تحقيـق: د. محمـد سـعيد سـالم القحطاني

٤٩. سنن ابن ماجـة، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط ، عـادل مرشـد ، محمَّـد كامـل قـره بللـي ، عَبـد اللّطيـف حـرز الله، دار الرسـالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م، دار الفكر ، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٠. سنن أبي داود ،المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قـره بللي،الناشـر: دار الرسـالة العالميـة، الطبعـة: الأولـى، ١٤٣٠ هــ ، ٢٠٠٩م، و ج٤ص ١٥٧، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥١. سـنن البيهقـي الكبـرى، دار النـشر: مكتبـة دار البـاز، مكـة المكرمة، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٥٢. سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربـي ، بيـروت ، تحقيـق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٥٣. السنن المأثورة، الشافعي، دار المعرفة ، بيـروت ، ١٤٠٦ هــ ،

الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعچي.

٥٤. سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١هـ، ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٥٥. سير أعلام النبلاء، الذهبي، قام بفهرسته عبد الرحمن الشامي.

٥٦. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ .

٥٧. شرح التبصرة والتذكرة. الحافظ العراقي. المحقق: د. ماهر ياسين الفحل. قام بفهرسته أبو أكرم الحلبي من أعضاء ملتقى أهل الحديث معتمداً على النسخة التي نشرتها مكتبة المشكاة على موقعها، تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٥٨. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش.

٥٩. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٦٠. شرح تجريد الاعتقاد، القوشجي. فصل الإمامة. الطبعة الحجرية.من إصدارات رضي.ـ بيدار ـ عزيزي.
٦١. شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى)، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي. الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ ، ٤٠]. الطبعة: الأولى. جـ (١ ، ٥) / ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦م. جـ (٦ ، ٧) / ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩م. جـ١ (٨، ٩) / ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م. جـ (١٠ ، ١٢) / ١٤١٩ هـ ، ٢٠٠٠م. جـ (١٣ ، ٤٠) / ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣م. عدد الأجزاء: ٤٢ (٤٠ ومجلدان للفهارس).
٦٢. شرح مشكل الآثار، اسم المؤلف: أبو جعفر الطحاوي مؤسسة الرسالة، لبنان/ بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٦٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني الوفاة: ٦٥٥ هـ ،دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.
٦٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه

٦٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقّق: شعيب الأرنؤوط،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م

٦٦. صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٦٧. صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٨. صحيح مسلم، دار الجيل/ دار الأفاق الجديدة، بيروت.

٦٩. الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي] مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٩٧. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط.

٧٠. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط

٧١. الطبقات الكبـرى: محمـد بـن سـعد، دار النـشر: دار صـادر ، بيروت –
٧٢. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي ،: دار الفكـر - بيـروت / لبنـان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: يوسف النبهاني،
٧٣. الفصول المهمة فـي معرفـة الأئمـة، علـي بـن محمـد أحمـد المـالكي (ابـن الـصباغ)، الطبعـة: الأولـى، سـنة الطبـع: ١٤٢٢ ،المطبعة: سرور، دار الحـديث للطباعـة والنـشر تحقيـق: سـامي الغريري.
٧٤. فضائل الصحابة أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسـالة ، بيـروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمـد عباس،
٧٥. فـضائل الـصحابة، النـسائي، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت ، ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.
٧٦. فـيض القـدير شـرح الجـامع الـصغير، اسـم المؤلـف: عبـد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ الطبعة: الأولى.

٧٧. كتاب الأمالي (وهي المعروفة بالأمالي الخميسية)، يحيى بن الحسين الشجري الجرجاني:، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن اسماعيل.

٧٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني ، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي،، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م، المحقق: بكري حياني ، صفوة السقا

٨٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي بن حسام الدين الهندي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.

٨١. لمصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ،

٨٢. المجتبى من السنن، النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية ،

حلب – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٨٣. مجمع الزوائد ،الهيثمي.

٨٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي دار الريان للتراث/دارالكتاب العربي - القاهرة،بيروت – ١٤٠٧هـ ،

٨٥. مجمع الزوائد، الهيثمي ،سنة الطبع: ١٤٠٨ ، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وقد تكلّموا في هذا الحديث وراويه كعادتهم مع أن القرآن الكريم يشهد بصحته.

٨٦. محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة: أحمد بك الخضري. مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ مصر ـ الطبعة الرابعة، ١٣٥٤ هـ

٨٧. المحلى، ابن حزم الظاهري، دار الآفاق الجديدة - بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي،

٨٨. المحن ، محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي.

٨٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

٩٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ،الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤، ١٣٦٣ ش ،١٩٨٤م، منشورات دار الهجرة إيران – قم ،

٩١. المستدرك ، الحاكم النيسابوري ، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٩٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص. تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١١ ، ١٩٩٠تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٩٣. مسند ابن الجعد ،: مؤسسة نادر ، بيروت ، ١٤١٠ ، ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر،

٩٤. مسند أبي عوانة، ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان.

٩٥. مسند أبي يعلى: دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

٩٦. مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.

٩٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

٩٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، مصر

١٠٠. مسند البزار كاملا من ١ إلى ١٤ مفهرساً، جقام بفهرسته على المسانيد علي ابن نايف الشحود.

١٠١. مسند الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

١٠٢. مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤م ،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مع الكتاب: أحكام المحقق على بعض الأحاديث.

١٠٣. مسند، الحميدي، ، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،

١٠٤. مصنف ابن أبي شيبة ،مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت ،

١٠٥. المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

١٠٦. المعجم الأوسط، الطبراني– دار الحرمين ، القاهرة، ١٤١٥هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

١٠٧. المعجم الأوسط، الطبراني، دارالنشر:دارالحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

١٠٨. المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

١٠٩. معجم ما استعجم، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣، الطبعة: الثالثة، تحقيق: مصطفى السقا.

١١٠. المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى، محمد ضياء الرحمن الأعظمي،، مكتبة الرشد، السعودية/ الرياض، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى. الناشر: مؤسسة الرسالة،

١١١. نثر الدرر أبوسعد الآبي، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنـان ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م، الطبعـة: الأولـى، تحقيـق: خالـد عبـد الغنـي محفوط.

١١٢. نوادر الأصول في أحاديـث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم، اسم المؤلف: الترمـذي، دار الجيـل، بيـروت، ١٩٩٢م، تحقيـق: عبد الرحمن عميرة.

١١٣. ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي.

الفهرس